Shifts of Translation
تحولات الترجمة

يستخدم مصطلح التحولات في المجال الأدبي ليعني التغيرات التي طرأت أو قد تطرأ على عملية الترجمة، وبما أن عملية الترجمة هي أحد أشكال الاستخدام اللغوي فإن فكرة التحولات تنتمي إلى مجال الأداء اللغوي مقارنة مع نظريات الكفاءة. إذن يمكن تمييز تحولات الترجمة من الاختلافات النظامية التي توجد بين اللغات والثقافات الأصلية والمستهدفة. فالاختلافات النظامية، وهي ترتبط بمستوى الكفاءة؛ هي جزء من الشروط المبدئية للترجمة، وعلى الجانب الآخر التحولات تنتج عن محاولات التعامل مع الاختلافات النظامية. تتضمن الترجمة نقل قيم تعبيرية أو محتوى معين عبر الحدود السميولوجية؛ وتأتي التحولات مصاحبة لعملية النقل تلك. والعلاقة بين أي نظامين في عملية الترجمة ليست علاقة تناظرية؛ والطريقة التي تتم من خلالها عملية النقل لا تكون محددة مسبقا. ولأن الترجمة التي تتم على كيان سيميولوجي مبدئي يمكن أن يتنج عنها كيانات مختلفة، فإن التحول لا يعد قسما من أقسام الكفاءة. ولذلك ينبغي أن يكون وصف وتفسير تحولات الترجمة، كنوع من الأداء، مختصا بديناميكيات الثقافة، وليس الوصف المقارن للغة أو الثقافة؛ وهو ما يحدث في إطار مجموعة متنوعة من أنظمة الدراسة المقارنة الأخرى (عن هذه النقاط انظر توري Toury 1980a: 11-18).

التحولات والثوابت

عملية الترجمة – شأنها شأن أي عملية نقل – تتضمن "عنصراً ثابتاً خلال عملية النقل" (توري Toury 1980a: 12). النقل الذي يحدث خلال عملية الترجمة يمكن تحديده في ضوء التغيرات الحادثة مقارنة بالأصل؛ هذه التغيرات هي التي تسمى تحولات. ولذلك فإن مفهومي التحولات والثوابت يعتمدان على بعضهما البعض؛ لدرجة أن أي تعريف أو تصنيف للتحولات يستتبعه تعريف للثوابت (Bakker and Naaijkens 1991: 204-5). تعريفات مفهوم الثوابت (أي العناصر التي تبقى بلا تغيير أثناء عملية الترجمة) تعمل بالضرورة لخدمة أغراض نظرية معينة وتنظر للأمور من وجهة نظر معينة. ويمكن وضع تقسيم أولي تخطيطي بين مفاهيم الثوابت التي تكون وجهة النظر فيها سابقة على الترجمة (سواء كانت فعلية أو تخيلية) وتلك التي تكون وجهة النظر فيها تالية على الترجمة الفعلية. وحسب هذا التقسيم يمكن التمييز بين نوعين من تعريفات الثوابت. يتكون الأول من التعريفات التي يفترض فيها أن يكون العنصر الثابت شرطاً أساسياً ينبغي تحقيقه قبل إطلاق وصف الترجمة على عملية النقل. أما التعريفات من النوع الثاني فالمقصود منها هو استخدام العنصر الثابت كمكون وصفي وتجريبي تماما.

الثوابت التي يتم تحديدها قبل الترجمة

عندما يتم اعتبار نوع معين من الثوابت شرط أساسي للترجمة السليمة فمن المحتمل أن تصبح فكرة التحول المناظرة أيضاً شرطاً معياريا أو أساسيا. والتوجيهات التي يمكن العثور فيها على هذه الفكرة تبدأ بصيغة الاثبات

(ينبغي) أو النفي (لا) (van Leuven-Zwart 1990b). واختيار صيغة الاثبات أو النفي يعتمد على الأسلوب الذي يتم به أخذ الاختلافات الأولية بين رموز النصين الأصلي والمترجم أو أنظمتهما في الاعتبار. وسواء كانت الصيغة بالنفي أو الاثبات يكون مفهوم التحول مرتبط بالفروع التطبيقية من دراسات الترجمة؛ وتعليم الترجمة والنقد (انظر المراجعة والنقد).

في الأحكام منفية الصيغة تعد التحولات نتائج غير مرغوب فيها لفعل الترجمة؛ كشيء ينبغي تجنبه؛ فيبدأ التوجيه الادائي الضمني بـــ (لا). عندئذ يشير المصطلح إلى نقل قيم أو خصائص معينة من النص الأصلي التي ينبغي أن تبقى – أو بقيت بالفعل – بلا تغيير؛ وتوصف النتيجة بأنها خطأ أو ترجمة خاطئة. وبما أن التحولات تعد كذلك انحرافات غير مرغوب فيها عن المسار السليم لعملية الترجمة، فيمكن القول إن المفهوم يعمل في إطار نظرية محدودة لقابلية النص للترجمة (توري Toury 1980a: 26-8). هذه النظرية؛ وهي مشتقة من النص الأصلي؛ تسمح بوجود اختلافات نظامية بين اللغتين الأصلية والمنقول إليها: النظرية التي تعتمد على النص الأصلي تم تعديلها لاستيعاب ما هو محتمل وما هو مستحيل في اللغة الهدف سواء كان ذلك على المستوى اللغوي أو النصي والثقافي أيضا. وبالتالي فإن التحولات تتعلق بمفهوم معين للترجمة وبعض المفاهيم المفترضة للتعادل. على سبيل المثال؛ إذا تم افتراض، كشرط للثبات، أن تكون الترجمة (على الأقل) إعادة هيكلة للمعنى المفهاهيمي الموجود في النص الأصلي؛ فإن أي انحراف عن إعادة الهيكلة المحتملة يعد تحولاً.

على الجانب الآخر؛ في الأحكام مثبتة الصيغة، تعد التحولات تغيرات ضرورية على مستويات سميولوجية معينة، فيما يتعلق بجوانب محددة من النص الأصلي. ووجودها الذي يفترض أنه ضروري أو مفضل هو نتيجة للاختلافات النظامية. التحولات هي الوسيلة التي تمكن المترجم من التغلب على تلك الاختلافات، وبمعنى آخر، فإن التغييرات التي تحدث على مستوى سيميولوجي معين فيما يتعلق بجوانب معينة من النص الأصلي تستفيد منها عناصر الثبات على مستويات أخرى فيما يتعلق بالجوانب الأخرى من النص الأصلي. ومع وجود هذه الفكرة عن التحولات أصبح التركيز ليس على نقاط الانحراف عن مفهوم معياري معين لقابلية للترجمة ولكن على الاختلافات النظامية التي يظل من المفترض التحسب لها. هذه الاختلافات النظامية التي يتم إعادة كتابتها طبقاً لتوجيهات الأداء (الصيغ المثبتة). مفهوم التحول إذن هو مفهوم له أهمية كبيرة في إطار مجموعة من الإجراءات المتبعة في عملية الترجمة. أمثلة التحولات المفترضة في التوجيهات المثبتة تشمل التغييرات على مستوى الوسائل اللغوية الشكلية وهو ما يصب في صالح التعادل الوظيفي أو البراجماتي النصي. على سبيل المثال؛ مفهوم نيدا Nida للتعادل الديناميكي؛ حيث تكون "بؤرة الاهتمام موجهة إلى استجابة المستقبل بشكل أكبر من رسالة النص الأصلي" (نيدا Nida 1964: 166)؛ تتبنى مفهوم براجماتي وظيفي للثوابت ويفترض تحولات ليست ثابتة وبعيدة

عن الهرمية الشكلية لخصائص النص الأصلي. المزيد من أمثلة توجيهات الأداء المثبتة نجدها في اثنين من إجراءات الترجمة التي يناقشها فيناي وداربيلنيت (Vinay and Darbelnet 1958) وهما: النقل حيث يتم نقل الكلمة في اللغة الأصلية إلى كلمة مناظرة في اللغة المنقول إليها ولكن من فئة مختلفة؛ والتعديل وهو "طريقة للترجمة تتكون من تغيير وجهة النظر أو الاستدعاء وغالباً طبقة التفكير" (Vinay and Darbelnet, Sager and Hamel 1995: 346).

الثوابت التي تتحدد بعد الترجمة

يتم تحديد وتعريف التغيرات كشريحة توصيفية بشكل رجعي؛ فيتم إعادة تشكيلها أو إرسائها من خلال وصف الأعمال المترجمة بشكل فعلي. وربما كان التركيز الوصفي على إعادة تشكيل عملية الترجمة أو على المنتج وبخاصة فيما يتعلق بعلاقة الترجمة بالأصل. ولكن التمييز بين الوصف الذي يركز على العملية والوصف الذي يركز على النتاج ليس تمييزا قاطعا. فقد تلعب العناصر المرتبطة بعملية الترجمة دوراً مهماً في إطار وصف الترجمة الناتجة؛ ودراسة ناتج الترجمة تعد وسيلة أساسية لوصف عملية الترجمة.

عندما يكون التركيز على عملية الترجمة، تحاول أنواع التغيير بشكل عام تفسير طبيعة عمليات الترجمة، والاعتبارات التي نتج عنها أخذ المترجم لقرارات معينة خلال عملية الترجمة. ولأن عملية الترجمة بالأساس هي "صندوق أسود" (Holmes 1972a: 72)؛ فإن أي تصنيف للتغييرات في هذا المستوى يجب أن يعتمد على كفاءة الترجمة، أي على العلاقات والاختلافات الممكنة بين النظم أو الرموز. ولكن بسبب أن الاختبارات التجريبية للعمليات الإدراكية المتداخلة في الترجمة تتسم بإشكاليات كثيرة (انظر أيضاً بروتوكولات التفكير الجماعي)، فإن الأنواع التي تتخذ من عملية الترجمة اتجاها لها تميل إلى اختزال كفاءة الترجمة العامة والنظرية في نموذج مثالي محدد. وغالباً ما يتم التمييز بين التغييرات الإجبارية والاختيارية (van den Broeck and Lefevere 1979; Toury 1980a; Robberecht 1982; van Leuven-Zwart 1989). التغييرات الإجبارية هي التي تمليها الفروق بين الأنظمة اللغوية؛ مثلا عدم وجود تناظر بين الوحدات اللفظية ذات الصلة في اللغتين الأصلية والهدف (Kade 1968: 79ff). أما التغييرات الاختيارية فهي تلك التغييرات التي يميل المترجم لإدخالها على النص لتناسب أسلوبه أو لأسباب أيديولوجية أو ثقافية. هذا الفرق يماثل ما وضعه بوبوفيتش Popovic (انظر التراث السلوفاكي) بين التغييرات التكوينية والفردية (انظر ادناه) ولكن بحسب بوبوفيتش فإن التغييرات التكوينية لا تقتصر على التغيرات اللغوية. ولأنواع التغييرات التي تقتصر على نتاج عملية الترجمة فإن التعريف التالي الذي وضعه بوبوفيتش (Popovic 1970: 79) يمكن أن يعمل كنقطة بداية: "كل ما يظهر كإضافة جديدة للنص الأصلي أو يفشل في الظهور حيث كان من المتوقع ظهوره يمكن تفسيره كتغير". في هذا التعريف يمكن تمييز ثلاثة عناصر: (١) العلاقة بين النصين الأصلي والمترجم (إضافة جديدة للنص الأصلي)؛ (٢) العلاقة بين النص المترجم وكيفية

استقباله في النظام الهدف (حيث كان من المتوقع ظهورها)؛ (٣) وجهة نظر توصيفية (يمكن تفسيرها). ويمكن لبؤرة التركيز التوصيفية أن تتسلط على النقطة (١) أو النقطة (٢). على سبيل المثال فإن عدم وجود تغيير في بعض المستويات اللغوية أو النصية في العلاقة بين النصين الأصلي والمترجم (أي في حالة الثبات حيث لا يظهر شيء جديد) لازال من الممكن تفسيرها كتغيير من حيث النقطة (٢): عن طريق تجاهل ما كان متوقعا في النظام الهدف؛ النص المترجم يمكن أن يكتسب وظيفة غير التي يقوم بها النص الأصلي في النظام الأصلي. وتتضمن وجهة النظر المزدوجة هذه أن هناك دائماً إمكانية الخروج بتوصيف يظهر فيه حدوث تغيرات في الترجمة. ولهذا السبب فإن التغييرات أحياناً ما يتم وصفها بأنها خاصية طبقية (van den Broeck 1984-5: 117) لفئة الترجمة. هذه الخاصية يمكن أحياناً ربطها بالمكانة المزدوجة التي تحتلها الترجمة كإعادة بناء لعمل آخر وكنص يقوم بدور خاص به في الثقافة الهدف (انظر مثلا ليفي Levy 1969: 72).

تعريف وتصنيف التحولات في توصيفات ناتج الترجمة

أي تصنيف للتحولات يستلزم وجود وجهة نظر وصفية؛ ويمكن التصريح بوجهة النظر تلك من حيث معايير أو متغيرات التحليل المقارن. وأي متغير محدد، درجة التناظر– التي سيتم اعتبارها من الثوابت – ينبغي ان تُحدد. في الدراسة التالية يتم تمييز العديد من المعايير الممكنة للتصنيف والأسلوب والتحولات.

يناقش كاتفورد (Catford 1965) التحولات في إطار نظرية لغوية للترجمة. في هذا الإطار تحدث التحولات على مستويات لفظية ونحوية؛ لذلك فإنه يتم متابعة البحث فيها في إطار حدود الجملة كسقف أعلى للبحث. ويميز كاتفورد بين المعادل النصي "أي نص مترجم أو جزء منه يمكن ملاحظة في ظرف معين... يعادل نص أصلي معين أو جزء منه"؛ وبين المناظر الشكلي "أي فئة في اللغة الهدف (وحدة وطبقة وتركيب وعنصر من التركيب وما إلى ذلك) مما يمكن القول إنه يحتل – بقدر الإمكان – المكان نفسه في اقتصاد اللغة الهدف الذي تحتله فئة معينة مناظرة في اللغة الأصلية" (Catford 1965: 27). ويحدد كاتفورد نظريته عن التحولات بحالات الترجمة عندما يتحقق شرط إمكانية تحديد العلاقة بين الملفوظات الأصلية والمترجمة للشخص ثنائي اللغة الكفء على أنها علاقة تعادل نصي. العنصر الثابت في المقارنة الذي يوظفه كاتفورد هو التناظر الشكلي. فالتحولات في تعريفه هي "الانحراف عن التناظر الشكلي أثناء عملية الانتقال من النص الأصلي إلى النص المترجم" (ibid.: 73). من وجهة نظر توصيفية؛ إذا وجدت حالة في النص المترجم يرى أنه معادل نصي لشكل معين في اللغة الأصلية فإن ذلك لا يستلزم وجود تناظر شكلي بين الوحدتين محل المقارنة؛ حيث إن شرائح اللغة المنقول إليها ليس من الضرورة "وصفها بأنها تحتل بقدر الإمكان المكانة نفسها في اقتصاديات اللغة المنقول إليها التي تحتلها شريحة معينة في اللغة الأصلية: (ibid.: 32). نوع الاختلاف ودرجته بين التناظر الشكلي وتعادل الترجمة يمكن التفصيل فيه من حيث التحولات

(انظر على سبيل المثال روبيرخت Robberecht 1982). ويميز كاتفورد بين نوعين رئيسيين هما: تحولات المستوى (حيث يكون للعنصر في اللغة الأصلية في مستوى لغوي معين – النحو على سبيل المثال – معادل في اللغة الهدف ولكن في مستوى مختلف – المستوى اللفظي على سبيل المثال)؛ وتحولات الفئة: وهي تضم (١) التغيرات التي تطرأ على التركيب (تحولات التركيب – على سبيل المثال تركيب فاعل – خبر – مفعول يمكن تحويله في الترجمة إلى تركيب خبر – فاعل – مفعول) (٢) التغيرات التي تطرأ على الرتبة (تحولات الوحدة – على سبيل المثال يمكن ترجمة لفظة واحدة بمقطع أو بمجموعة من الألفاظ أو بعبارة) (٣) التغيرات التي تطرأ على الفئة (التحولات النظامية – تحولات تحدث على مستوى داخلي في إطار النظام عندما يكون للنظامين الأصلي والهدف التركيب الشكلي نفسه ولكن الترجمة تتطلب اختيار بعض المصطلحات غير المتناظرة في نظام اللغة الهدف) (Catford 1965: 73ff). وكان الاهتمام الرئيسي عند بوبوفيتش (Popovic 1970) هو الترجمة الأدبية ولذلك تم تعريف التحولات كطبقة أسلوبية وأطلق عليها اسم "تحولات التعبير". ولبوبوفيتش فإن "التقييم النظامي لتحولات التعبير التي يمكن أن تحدث أثناء الترجمة" وبالتالي "التصنيف الموضوعي للاختلافات بين الترجمة والنص الأصلي" (ibid.: 84)، ينبغي أن يعتمد على نظرية للتعبير؛ مثل التي يمكن أن نجدها عند ميكو (Miko 1970). لا يمكن المقارنة بين الوسيلة اللغوية التي تم توظيفها في النصين الأصلي والمترجم بشكل منفصل؛ ولكن فقط "في سياق علاقتها بنظام التعبير الكامل" (بوبوفيتش Popovic 1970: 84). ونظام التعبير هذا هو الذي يمكننا من تحديد القيم التعبيرية في كل من الأسلوبين اللغويين؛ وهو شرط أساسي لتحديد التحولات "في نطاق الأسلوب" (ibid.: 83). ويرى بوبوفيتش أن الأسلوب هو مفهوم ذو طبقات متعددة وترتيب هرمي، ولأنه يغطي شرائح وخصائص نظرية وعامة إلى جانب بعض الوسائل الأسلوبية أكثر تحديداً؛ فإنه يمكن استخدامه كعنصر ثابت في المقارنة بين النصين الأصلي والمترجم. ولتقييم التحولات من الضروري أن تتم دراسة اختلاف السمات الأسلوبية في اللغتين والنصين الأصلي والمترجم. ويميز بوبوفيتش بين التحولات الانشائية والتحولات الفردية. ترتبط التحولات الانشائية بالنظام ولكن مفهومها أوسع من مفهوم التحولات الإجبارية. ويعرف بوبوفيتش هذا النوع بأنه "التحولات الحتمية التي تحدث في الترجمة كنتيجة للاختلافات بين اللغتين وقواعدهما الشعرية والأساليب المستخدمة في النص الأصلي والترجمة" (١٩٧٦: ١٦). ويمكن للمرء أيضاً رؤية تلك التحولات كتحولات إنشائية بمعنى أنها تنشئ أسلوباً للترجمة (فكرة التحولات كخاصية طبقية للترجمة كما سبق). وبحسب بوبوفيتش فإن أسلوب الترجمة؛ "كمبدأ تكاملي" في تطوير تركيبها (١٩٧٠: ٧٩)؛ من الضرورة أن يتم تحديده عن طريق التحولات بسبب "خاصيتها المزدوجة" (ibid.: 82): وهكذا فعليها الالتزام بمعايير كلا من النص الأصلي و"مثال نموذجي للترجمة" في اللغة المترجم لها. عندما تتسبب التغييرات التي تحدث على مستوى أسلوبي معين في

تغيير النوع الأدبي الذي تنتمي إليه الترجمة عن نوع النص الأصلي فإن ذلك بحسب بوبوفيتش يسمى تحولا نوعيا (انظر أيضاً van den Broeck 1986). في إطار المنهج الذي يستخدمه توري (Toury 1980a: 89-121, 1985: 32) فإن العنصر الثابت في المقارنة هو الترجمة الكافية ووحدة المقارنة هي أصغر وحدات النص. ويعني بالترجمة الكافية إعادة صياغة الوحدات المكونة للنص الأصلي، وتتألف من تفسير العلاقات والوظائف النصية الموجودة في النص الأصلي. وهكذا فإنها ليست نصا فعليا ولكن تركيبا افتراضيا يخدم أغراض منهجية فقط (انظر هيرمانز Hermans 1995: 218-20 للحصول على تقييم نقدي لهذا الأسلوب). اما درجة التناظر التي يتم اعتبارها العنصر الثابت في هذا الأسلوب فهي الكفاية على مستوى النص؛ ويتم تعريف التحولات بأنها انحرافات عن تلك الكفاية. والغرض من المقارنة هو تحديد المسافة بين "التعادل الفعلي" الموجود بين النصين الأصلي والمترجم ومعايير كفاية الترجمة؛ طالما يمكن إرجاع تلك المسافة إلى سلوك ترجمة محكوم بالمعيار. وحيث إن التحولات الإجبارية هي ذاتية التحكم، فلا يمكن الاعتماد عليها لتعكس معايير الترجمة ولذلك لا يتم أخذها في الاعتبار؛ من الناحية المنهجية يتم تفسيرها في العنصر الثابت نفسه (النسخة الضعيفة من الكفاية؛ انظر توري Toury 1980a: 69). يبدأ الإجراء المقارن بافتراض التعادل على المستوى النصي الوظيفي لأن متغير المقارنة هو نصي وظيفي. وعندما يتم العثور على العلاقة السائدة بين وحدتي تكوين النص الأصلي والنص المترجم في هذا المستوى، تصبح علاقة الترجمة علاقة كافية. أما عندما لا يكون هناك تناظر نصي وظيفي فإن الإجراء المطلوب يصبح هو البحث عن التناظر على مستويات نصية ولغوية أقل. تحدد المعايير موقف تعادل الترجمة الفعلي بين كون الترجمة كافية وكونها مقبولة؛ وإرساء التحولات الفردية يؤدي في النهاية إلى إرساء معايير الترجمة التي تحكم النص. وعندما تظهر التحولات – بعد المزيد من البحث الموسع – نمطا معينا أو نماذج إحصائية منتظمة عندئذ يمكن تفسيرها بوجود قواعد تاريخية أو ثقافية للترجمة أو بسبب وجود نموذج مثالي للترجمة. في المراحل المتأخرة لتفكير توري (Toury 1985, 1990) أصبح الإجراء سابق الذكر جزءا من إجراء أكبر يتم فيه تقديم وحدة إضافية للمقارنة: "ثنائي المشكلة + الحل". وتدريجيا أصبحت فكرة التحول أقل مركزية في طريقته للتوصيف (انظر خاصة توري Toury 1995). وفي إطار المنهج الذي تستخدمه van Leuven-Zwart (1984, 1989, 1990a) يتم التمييز بين التحول الذي يحدث على مستوى التركيب الخاص للنص (النموذج المقارن) والذي يحدث على مستوى التركيب العام للنص (النموذج الوصفي). فعلى مستوى التركيب الخاص يكون عنصر المقارنة الثابت هو الـ (ATR) architranseme الذي يعبر عن القواسم المشتركة في العلاقة بين وحدات نصية محددة في النصين الأصلي والمترجم وتسمى هذه الوحدات النصية باسم transemes. وحيث إن النموذج الوصفي هو نموذج مقارن فإنه يعمل مع وجود عنصر ثبات على مستوى التركيب العام أيضا. ويستند العنصر الثابت في هذه الحالة على نظرية النوع الذي ينتمي إليها النصوص

محل المقارنة. وتقصر van Leuven-Zwart منهجها في نطاق النصوص الروائية ولذلك يتم استقاء العنصر الثابت من مفاهيم روائية محددة مثل "مستوى القصة" و"التركيز". ويجب إرساء الـ ATR بشكل منفصل لكل زوج من الـ transemes؛ بينما الثوابت على مستوى التركيب العام يتم تحديدها بشكل مسبق. وتعد الأولوية التي تُعطى لمفهوم العلاقة عنصراً أساسياً في منهج van Leuven-Zwart. ويتضمن أي وصف مقارن تأسيس العلاقة بين العناصر وإطلاق سمات معينة على تلك العناصر. وطبقاً لها فإن المقارنة التي تعتمد على التحديد المسبق لتلك السمات هي مجرد "مرحلة ثانية للمقارنة" حيث إنها تنطلق من عملية وصفية بينما يتم تحديد العلاقة بين العناصر فيما بعد. في المقارنة المباشرة يكون الترتيب معكوسا، فطبقاً لهذا المخطط يصبح الـtexteme على سبيل المثال وحدة للوصف أكثر منه وحدة للمقارنة. على مستوى التركيب الخاص يفترض وجود علاقة ترابط تام بين الـ transemes والـ architransemes (وفي تلك الحالة يكون هناك علاقة ترادف بين الـ transemes) تعمل كنقطة انطلاق وتحدث التحولات عندما يكون هناك نقاط عدم توافق بين الـ transemes والـ ATR. وتميز van Leuven-Zwart بين ثلاث طبقات رئيسية: القولبة (حيث يظهر جانب أو أكثر لعدم التوافق بين الـ transeme والـATR في النص الأصلي أو المترجم) والتعديل (حيث يظهر جانب أو أكثر لعدم التوافق بين الـ transemes والـ ATR في النصين الأصلي والمترجم؛ علاقة تضاد بين الـ transemes) والتحور (حيث لا يوجد أية جوانب من عدم التوافق ولذلك لا يمكن إرساء الـ ATR ولا علاقة بين الـ transemes). الغرض من هذه الطريقة هو التوصل إلى الافتراض حول التفسير والإستراتيجية الأساسية لعملية الترجمة المتداخلة في المقارنة والنتيجة هي ان التحولات التي لا تعكس تفسير المترجم أو الإستراتيجية التي يتبعها لا تؤخذ في الاعتبار؛ فقط التحولات الاختيارية والتحولات الحيوية تؤخذ في الاعتبار. وللفرق بين التحولات الإجبارية والاختيارية فإن van Leuven-Zwart عبرت عن تحفظ بشأن إمكانية تطبيقه. في الحالة الأولى يتم تعليق قرار اعتبار تلك التحولات اختيارية أم إجبارية. ولن يكون من الممكن تحديد إلى أي مدى تكون التحولات نتيجة لعوامل ليست لغوية بحتة حتى يتم ارساء آثار تحولات التركيب الخاص على مستوى التركيب العام.

وبشكل مبدئي تم تسجيل جميع التحولات الأساسية؛ أي جميع التحولات التي لها أثر على أحد المستويات الحيوية وهي المستوى الدلالي أو الأسلوبي أو البراجماتي. التحولات النحوية؛ فقط هي التي يتم أخذها في الاعتبار.

ولا يتم النظر لأية تحولات شكلية خالصة. ولمعرفة الفرق بين التحولات الشكلية والحيوية يمكن الرجوع إلى (van den Broeck and Lefevere 1979).

انظر أيضاً

Equivalence; Linguistic Approaches.

للمزيد من القراءة

Catford 1965; Holmes 1972b, 1978; Popovic 1970, 1976; Robberecht 1982; Toury 1980a; van den Broeck 1986; van Leuven-Zwart 1989, 1990a.

MATTHIJS BAKKER, CEES KOSTER AND KITTY VAN LEUVEN-ZWART

obeikandl.com

Signed Language Interpreting
ترجمة لغة الإشارة

تعد لغة الإشارة لغة من اللغات العالمية التي يتم استقبالها من خلال أسلوب مرئي والتعبير عنها من خلال إشارات يدوية وغير يدوية. ولغة الإشارة هو مصطلح غالباً ما يستخدمه رجل الشارع العادي في حين أنه ليس هناك لغة محددة تسمى لغة الإشارة؛ فلغات الإشارة تتعدد بتعدد جماعات الصم الموجودة في العالم. على سبيل المثال؛ لغة الإشارة الموجودة في الولايات المتحدة وجزء كبير من كندا هي لغة الإشارة الأمريكية (ASL) ولا يفهمها مستخدم لغة الإشارة البريطانية (BSL).

هؤلاء الذين يقومون بالترجمة من لغة منطوقة إلى لغة الإشارة يتم عادة تسميتهم "مترجمو لغة الإشارة" أو "مترجمو الصم". ولكن كلا هذين المصطلحين غير مرضي؛ لأن كليهما يشير فقط إلى اللغة أو الجماعة التي تسدى لها الخدمة فقط. الكثير من الممارسين يشيرون بكل بساطة إلى أنفسهم كمترجمين بين لغات الإشارة الأمريكية – مثلا والإنجليزية. اولئك الممارسون يرون أنهم يؤدون في الجوهر الوظيفة نفسها التي يقوم بها المترجم بين لغتين منطوقتين. وهذا صحيح إلى حد كبير؛ حيث يبقى هدف الترجمة في الحالين واحد: نقل الرسالة التي تحملها اللغة الأصلية إلى نسق مفهوم للآخرين في اللغة المنقول إليها. لاتوجد ادلة قوية في العمليات الإدراكية ذات الصلة، أن المترجمين الذين يعملون بين الـ ASL واللغة الإنجليزية – على سبيل المثال – يقومون بالمهمة نفسها، ولكن بطريقة مختلفة عن المترجمين الذين يتعاملون في اللغات المنطوقة (Isham and Lane 1993 and Isham 1994)؛ ربما باستثناءالعمليات الأقل مستوى المرتبطة بالأساليب المختلفة (Isham 1995).

ولكن بعض الاختلافات تظهر في الممارسة اليومية. في التجمعات الكبيرة مثل المؤتمرات يحتاج مترجم لغة الإشارة أن يكون في نطاق رؤية جمهور الصم الموجود ولذلك يقف بجوار متحدث اللغة الأصلية بدلاً من الجلوس في كابينة. وهكذا فإن المترجم يكون له حضور لجميع الحاضرين سواء كانوا يستخدمون خدمات الترجمة التي يقدمها أم لا. في ظروف معينة قد يحدث تفاعل بين المترجم والمتحدث (من يقوم بالإشارة) من اجل توضيح أو طلب بعض اللحظات التي يتمكن خلالها من نقل رسالة معقدة معينة.

ولأن مجتمعات الصم تقابل من يتحدثون لغة مختلفة بشكل يومي، يحصل المترجم الذي يعمل في إطار هذا المجتمع على معظم عمله فيه فيقومون بالترجمة في سياقات متنوعة من مواعيد الأطباء إلى حجرات الدراسة وحفلات الزواج وجلسات الاستشارات الزوجية ومقابلات العمل وحتى في العلاج النفسي (انظر الترجمة الجماعة). لهذا السبب يؤكد سميث (Smith 1983: 73) أن مترجمي لغات الإشارة "يجب عليهم ليس فقط ترجمة عقل وأفكار ولكن قلب وروح" المتحدث. وربما للسبب نفسه يكسب مترجمو لغة الإشارة مقابل مادي أقل بكثير

من مترجمي اللغات المنطوقة. ومن المشاكل التي تواجه المترجمين العاملين في مجال لغة الإشارة هي إقناع العالم على نطاق واسع أنهم يقومون بالخدمة نفسها التي يقدمها مترجمو اللغات المنطوقة ويحتاجون للتدريب نفسه ولذلك يستحقون المكانة نفسها التي يحتلها المترجم.

إختلاف آخر هو أن مترجم لغة الإشارة ربما يتلقى تدريبه على مهمة واحدة أو كلاهما وهما مهمتي الترجمة والنقل. هذا التمييز يمكن فهمه فقط في مجتمعات الصم، فالموقف في الولايات المتحدة يعد نموذجا لتلك العملية ولكن هناك نقاط رئيسية تنطبق بشكل مساو على معظم الدول النامية.

الترجمة مقابل النقل: مثال لغة الإشارة الأمريكية

كما هو الحال لجميع الأقليات، هناك عادة قدر كبير من التنوع بين أعضاء أي مجتمع من مجتمعات الصم؛ ولكن هناك خاصية رئيسة واحدة للجميع. الكثير من الأفراد الذين يعانون من فقد السمع يرون أنفسهم كأشخاص معوقين ولذلك يسمون أنفسهم "معاقو السمع". وغالباً ما يكون هؤلاء الناس قد فقدوا سمعهم بعد أن تعلموا لغة منطوقة ولهذا فإنه من المفهوم أن يروا أنفسهم كمعاقين بمعنى أنهم فقدوا القدرة على سمع لغتهم الأولى بشكل مباشر. وهناك آخرون ولدوا بدون حاسة السمع أو فقدوها في طفولتهم المبكرة؛ وبعضهم ولدوا لأبوين أصمين أيضا. الحياة بدون حاسة السمع هي حياة عادية حيث لا يشعر الاصم بفقدان أي شيء. مثل هؤلاء الأفراد يشيرون لأنفسهم بكل فخر أنهم "صُم" ويمكن اعتبارهم أقلية ثقافية ولغوية (لين Lane 1984؛ بادين Padden 1980). هذا الفرق الجوهري بين الجماعتين له أثار واسعة المدى من حيث اختيار اللغة والخدمات التي يقدمها المترجم.

اللغة الأصلية للأمريكيين الصم الذين ولدوا بهذا الصمم (والكثير من الكنديين كذلك) هي الإشارة الأمريكية للصم (ASL). وهذه اللغة مثل كثير من اللغات لها التركيب النحوي الخاص بها، وهو لا يشابه تركيب نحو لغات الأغلبية؛ اللغة الإنجليزية المنطوقة بالتحديد. على سبيل المثال فالأفعال في الإشارة الأمريكية للصم لا تعبر عن زمن وليس فيها صيغة مبني للمجهول. وهي لغة تتميز بالتصريفات الكثيرة والعلاقة بين الفاعل والمفعول لا تنعكس في ترتيب الكلام. وتمتاز اللغة أيضاً بأنها لغة موضوعية ويشيع فيها ترتيب مفعول – فاعل – فعل ذات التركيب السطحي بعكس الإنجليزية التي تفضل ترتيب فاعل فعل مفعول (بيكر وكوكلي Baker and Cokely 1980؛ بيرلموتر Perlmutter 1991). وهكذا فإن المترجم الذي يعمل بين اللغة الإنجليزية والإشارة الأمريكية للصم يتعامل مع لغتين طبيعيتين لكل منهما تركيب مختلف؛ وهذا الاختلاف أكبر مثلا من الاختلاف بين اللغتين الإنجليزية والفرنسية. وفي الواقع فإن عدد متزايد من الجامعات الأمريكية اعترفت بالإشارة الأمريكية للصم كلغة أجنبية ويقبلونها كذلك في نظامهم لتوثيق اللغات الأجنبية.

وعلى العكس من ذلك فالكثير من الأفراد ممن يعانون إعاقة سمعية لا يستخدمون الإشارة الأمريكية للصم كلغة أصلية، ولكنهم تعلموا بدلاً من ذلك استخدام توليفة من اللغات العامة التي يشار إليها باسم لغة الإشارة الإنجليزية. يتم توظيف المفردات الموجودة في تلك اللغة والمستقاة من الإشارة الأمريكية للصم لإيصال المفردات الإنجليزية في ترتيب مشابه لترتيب الكلام في اللغة الإنجليزية. بهذه الطريقة يتم استخدام الإشارات لتنشيط معرفة المستخدم باللغة الإنجليزية.

الأفراد الذين يفضلون لغة الإشارة الإنجليزية يحتاجون أيضاً لخدمات الترجمة بشكل عام ولكن لأن من يقدم تلك الخدمات ينقل الكلمات الإنجليزية على أساس واحد لواحد فإنه يعرف باسم الناقل: فهو ينقل اللغة الإنجليزية المنطوقة إلى لغة إشارة والعكس. ويمكن إذن حصر اللقب مترجم على أولئك الذين يعملون بين الإشارة الأمريكية للصم واللغة الإنجليزية.

الموقف مشابه في بلاد الأخرى؛ الكثير لديهم لغة الإشارة الخاصة بهم بتركيباتها النحوية الخاصة بها؛ وبنظام خاص بها لإيصال مفردات لغات الاكثرية المنطوقة. وهكذا فإن المترجم الذي يعمل مع الصم يعرف على الأقل كيف يكون ناقلا للكلمات؛ فهناك عدد متزايد ممن يعرفون الإشارة الأمريكية للصم (أو ما يعادلها من لغات الإشارة في الدول المختلفة) ولذلك يمكنهم تقديم خدمات النقل والترجمة على حد سواء.

ورغم أن سجل مترجمي الصم في الولايات المتحدة الأمريكية (انظر القسم التالي) يعتمد على كلا من الناقلين والمترجمين إلا أن هناك العديد من العوامل التي قادت إلى ارتفاع كبير في عدد من يعملون بالنقل عمن يعملون بالترجمة بين اللغة الإنجليزية والإشارة الأمريكية للصم. أحد هذه العوامل هو أن المترجم يطلب منه أن يعمل بشكل فوري (انظر الترجمة الفورية وترجمة المؤتمرات)؛ ولأن الإشارة الأمريكية للصم واللغة الإنجليزية تستخدمان أساليب مختلفة وليس هناك استعداد خاص مطلوب، فإن غالبية الجمهور يلاقون صعوبة في فهم لماذا يتم تفضيل الترجمة الفورية. ويبدو أن عملية النقل تدعم وجهة النظر الخاطئة أن الترجمة هي مجرد إحلال كلمات لغة معينة بكلمات من لغة أخرى. علاوة على ذلك؛ فإن النقل يتعطل بسبب عنصر التأخير الموجود في العمل المتوالي ولذلك من الأسهل تأديته بشكل فوري. كل ذلك إلى جانب حقيقة أن العوام يتوقعون من ترجمة الإشارات ان تكون فورية مما أدى إلى ازدياد الاقبال على النقل.

وهناك عامل آخر وهو إن التشريعات الأخيرة في الولايات المتحدة تلزم أن يتم توفير مترجمين بالطلب من خلال أية وكالة تتلقى تمويل فيدرالي. ويزيد الطلب على المترجمين الذين يخدمون المجتمع الاصم بشكل كبير على عدد المترجمين المتاح؛ مما أدى إلى التأكيد على ضرورة إقامة الوكالات التي تقدم تلك الخدمات بشكل سريع. وفي ضوء حقيقة أن الكثير من برامج التدريب في الولايات المتحدة وغيرها من البلاد تبدأ بطلبة أحاديي اللغة وتستمر

لمدة سنتين فقط (انظر الجزء الخاص بالتعليم) فإن هدف تفريغ ناقلين ربما كان أكثر واقعية؛ حيث لا يكون على الطلبة تعلم قواعد نحوية جديدة.

هذا التركيز على الكم أكثر من الجودة كان معناه ان الغالبية العظمى من المترجمين اليوم كانت علاقتهم بمجتمع الصم ضحلة جداً أو لم يكن لهم أية علاقة به على الإطلاق قبل خضوعهم للتدريب. والكثير منهم كانوا يعلمون صيغة واحدة فقط للغة الإشارة الإنجليزية أو ما شابهها ولكن ليس الإشارة الأمريكية للصم (ASL). في الماضي كان يتم تقديم خدمات الترجمة عن طريق من لم تتأثر لديهم حاسة السمع من أبناء الاسر الصماء حيث كانوا يعدون أنفسهم من أصحاب لغة أبويهم الأصليين؛ وحيث لديهم علاقات وثيقة في مجتمع الصم. عدد الناقلين اليوم يفوق عدد المترجمين بشكل كبير؛ وقد يؤدي ذلك إلى خدمة أفضل لمجتمع من يعانون من إعاقة سمعية؛ ولكن غالباً ما وجد مجتمع الصم صعوبة كبيرة في الحصول على مترجم يمكنه فهم لغتهم الأصلية وإنتاجها– مثلا الـ ASL أو الـ BSL. وقد أصبح من المعتاد حالياً لمن يعانون الصمم أن يكيفوا أنفسهم مع المترجم وليس العكس. وهكذا يرى الكثير أن العملية زادت عن الحد؛ فبينما كان المترجمون بالامس على علاقات وثيقة بالمجتمع، فإنهم اليوم معدلين ثقافيا بما يكفي لمجرد خدمة مجتمع معين.

هذه النقلة من عضو بالمجتمع إلى شخص محترف حيادي – والعكس – انعكست في نقلة مساوية في الطريقة التي يتم بها تصور دور المترجم. وقد ظهر العديد من المسميات التي شبهت أولئك المترجمين "بالمساعد" و"التليفون" و"الآلة"؛ في محاولات للتوصل إلى اسم ملائم للوظيفة التي يقومون بها. ومن الأسماء الأخيرة التي أطلقت عليهم كانت "الوكيل" و"الوسيط الثقافي" و"الحليف". هذه الكلمات تعكس اعتقاد الكثير أن المترجمين الذين يعملون مع المعاقين ينبغي أن يتم إشراكهم في عملية تمكينهم.

المهنة

في ستينيات القرن الماضي؛ بدأت برامج تعليم الأطفال الصم في قبول لغة الإشارة كوسيط للتوجيه في العديد من البلدان. أدى ذلك، بجانب عوامل أخرى، إلى جهود منظمة لتوفير مترجمي إشارة محترفين للمجتمع. على سبيل المثال؛ في الولايات المتحدة تم تأسيس سجل مترجمي الصم (RID) عام ١٩٦٤ وهو يمثل المترجمين المحترفين؛ وفي ١٩٩٤ بلغ عدد أعضائه حوالي ٥٠٠٠ عضوا منهم ٢٤٠٠ معتمدين. وإلى جانب رفع عدد المترجمين والناقلين العاملين عن طريق حشد الدعم من الوكالات الحكومية والفيدرالية فإن الـ RID يسعى أيضاً إلى تحسين جودة خدمات الترجمة التي يقدمها أعضاؤه بثلاث طرق رئيسة.

أولا: قام السجل (RID) باعتماد أعضائه من خلال نظام تقويم وطني؛ وقد بدأ اختبار الأعضاء بشكل رسمي منذ ١٩٧٢ وتم مراجعة نظام الاختبار كاملا عام ١٩٨٧. وفي الشكل الذي يتم تنفيذه اليوم يتم منح

شهادتين عامتين: شهادة الترجمة (CI) وشهادة النقل (CT). وللحصول على أي شهادة منهما يجب على الفرد أن يجتاز أولاً اختباراً تحريرياً يغطي مجموعة من الأخلاقيات والمعارف المرتبطة بالمجتمع واختبار معرفة بثقافة الصم. اجتياز الاختبار التحريري يجعل المرء مؤهلا للمتابعة في احدى الشهادتين أو كلتاهما عن طريق الخضوع لاختبار الأداء الخاص بها أو بهما.

يجري السجل أيضاً برنامج صيانة الشهادة يطلب فيه من الأعضاء المعتمدين القيام بعدد ساعات معين من التدريب الاضافي بشكل منتظم حتى لا تنتهي صلاحية الشهادة التي حصلوا عليها. وأخيراً فإن السجل يحتفظ بمجموعة من قواعد السلوك منها الإخلاص وكتمان الاسرار. وللسجل أيضاً إجراءات معينة للتقدم بشكوى رسمية؛ وهكذا فإن عدم الالتزام بقواعد السلوك قد يؤدي إلى إلغاء الشهادة التي حصل عليها المترجم.

تتنوع المكانة التي يحتلها مترجم لغات الإشارة من دولة إلى أخرى. فالسويد مثلا لها تاريخ طويل من احترام لغة وثقافة الصم، ويوجد بها مجموعة منظمة جيدا من المترجمين. وهناك بلاد أخرى مثل سويسرا ما تزال في بداية الطريق نحو تنظيم المهنة.

وفي كندا توجد منظمة محترفة وهي جمعية مترجمي اللغات المرئية في كندا (AVLIC) والتي تم تأسيسها عام ١٩٧٩. وللمنظمة تسع هيئات تابعة في انحاء البلاد (راسل 1994 Russell) يتبعها حوالي ٤٠٠ عضو. وتجري الرابطة منذ ١٩٩٠ تقييما للنظام.

هناك العديد من المنظمات في بريطانيا؛ مثل جمعية مترجمي لغة الإشارة (ASLI) وهي تمثل المترجمين في انجلترا وويلز وأيرلندا الشمالية؛ بينما يدير مجلس تطوير التواصل مع الصم الاختبار المؤهل لهم. أما المترجمون الأسكتلنديون فتقوم الجمعية الأسكتلندية لمترجمي لغة الإشارة (SASLI) باعتمادهم.

يمكن الحصول على مزيد من المعلومات حول بريطانيا بالإضافة إلى معلومات حول الدانمارك وأيرلندا وهولندا والسويد وألمانيا وبلجيكا وسويسرا وفنلندا عن طريق المنتدى الأوروبي لمترجمي الإشارة (EFSLI) الذي تم تأسيسه عام ١٩٩٣.

التعليم

يأتي مستوى التعليم الذي يتلقاه مترجم لغة الإشارة خلف مستوى التعليم الذي يتلقاه مترجم اللغات المنطوقة. هناك أكثر من ٨٠ برنامجاً تعليمياً لمترجمي لغة الإشارة في الولايات المتحدة؛ ولكن الغالبية العظمى منها تستمر لمدة سنتين فقط، يمكن للفرد الالتحاق بها بعد المدرسة الثانوية مباشرة. ولأن الإشارة الأمريكية للصم أو لغة الإشارة البريطانية وغيرها من لغات الإشارة تعد نادرة نسبياً كلغة ثانية، فإن برامج التعليم لا تتطلب من المتقدم أن يكون

على دراية بأي منها. بل يتلقى الطلبة تعليم تلك اللغة أثناء البرنامج. وغالباً ما كان ذلك مقصوراعلى تعلم المفردات يتبعه تعلم النقل.

ولكن هناك اتجاه متزايد لمنح درجات علمية على مستوى أعلى في مجال ترجمة الإشارة. في نهاية ١٩٩٤ كان هناك أقل من عشر برامج تدريبية تستغرق أربع سنوات على مستوى جامعي في الولايات المتحدة؛ وواحد فقط في جامعة Gallaudet University. يتضمن التدريب في تلك البرامج الترجمة بين اللغة الإنجليزية والإشارة الأمريكية للصم (ASL)؛ وطرق التعليم الموازية لتلك الطرق المستخدمة مع مترجمي اللغات المنطوقة. ومن الطبيعي أن يبدأ المترجم بممارسة الترجمة التتابعية أولاً قبل البدء في الترجمة الفورية؛ رغم أنه لا يتم تدوين أية ملاحظات في الترجمة التتابعية ويترتب على ذلك أن تكون الفقرات أقصر.

تمثل طبيعة الترجمة بين اللغات المنطوقة ولغات الإشارة تحديا خاصا لبرامج الترجمة. فتعليم اللغة يصبح صعبا جداً للطلبة كما أنه ليس هناك موقع جغرافي محدد تكون فيه الإشارة الأمريكية للصم (ASL) أو أية لغة إشارة أخرى هي لغة الأغلبية؛ ولذلك فإن الاندماج الكامل مستحيل.

علاوة على ذلك فإن الأشخاص الصم أنفسهم ممن يعرفون لغتين سينتقلون تلقائيا إلى لغة الإشارة الإنجليزية في محاولة لتسهيل التواصل مع متعلمي اللغة. وأخيرا، فإن لغات الإشارة ليس لها صيغة تحريرية. لهذه الأسباب فإن تعلم الإشارة الأمريكية للصم أو لغة الإشارة البريطانية صعب جداً لمعظم الدارسين.

أيضا فإن إقامة مثل برامج الترجمة مكلف جدا؛ حيث يتطلب المعلمين الصم أنفسهم وجود مترجمين للتواصل مع أي زميل لا يفهم لغة الإشارة؛ مما يؤدي إلى زيادة التكاليف الإدارية. رغم عدم الحاجة لكبائن للمترجمين تظل معدات التصوير الفيديو ضرورية؛ حيث يتم استخدام تسجيلات فيديو لأشخاص صم يستخدمون لغة الإشارة لتدريب الدارسين وتستخدم أيضاً تسجيلات للتفاعل بين الصم والمشاركين العاديين للتدريب على الترجمة. عدد الشرائط التعليمية المحترفة الذي يتم تسجيلها في ارتفاع مستمر ولكنه ما يزال غير كاف؛ والمواد التحريرية مثل الكتب التعليمية نادرة جدا. كاميرات الفيديو ضرورية أيضاً لتسجيل وتقويم أداء الدارس. هذه الصعوبات تم مناقشتها بالتفصيل في بيرنان وبرين (Brennan and Brien 1995) فيما يتعلق ببرامج ما بعد التخرج التي تقدمها جامعة درهام في بريطانيا.

هناك منظمة تتألف من معلمي الترجمة في أمريكا الشمالية تسمى مؤتمر مدربي المترجمين (CIT) وتعمل على تعزيز جودة التعليم الذي يتلقاه مترجم لغة الإشارة.

انظر أيضاً

Community Interpreting; Conference and Simultaneous Interpreting; Court Interpreting.

للمزيد من القراءة

Baker and Battison 1980; Brennan and Brien 1995; Frishberg 1986; Isham 1986, 1994; Isham and Lane 1993; Lane 1984; Lane and Grosjean 1980.

WILLIAM P. ISHAM

obeikandl.com

Skopos Theory
نظرية الغرض

نظرية الغرض هي أسلوب للترجمة ظهر في ألمانيا في أواخر السبعينيات من القرن الماضي (Vermeer 1978) ويعكس نقلة عامة من نظريات الترجمة التي تركز على الجوانب اللغوية بدلاً من الشكلية، إلى مفهوم للترجمة يركز على الجوانب الوظيفية والجوانب الاجتماعية والثقافية. نشأت هذه النقلة بإيحاء من نظرية الاتصال ونظرية الحدث ونظرية النص ولغويات النص بالإضافة إلى الحركات التي ظهرت في الدراسات الأدبية حول استقبال النظريات (انظر على سبيل المثال ايزر Iser 1978). إلى جانب هانز فيرمير (Hans Vermeer) – واضع نظرية الغرض – هناك باحثين آخرين يعملون على هذا النموذج منهم مارجريت أمان (Margret Ammann 989/1990) هانز هوينج وكوسمانول (Hans Honig and Kussmanul 1982) وسيجريد كوبش لوسيريت (Sigrid Kupsch-Losereit 1986) وكريستيان نورد (Christiane Nord 1988) وهايدروم ويت (Heidrum Witte 1987a)؛ انظر أيضاً المقالات المنشورة في جريدة TEXTconTEXT التي أصدرها جروس وهايدلبرج Groos and Heidelberg منذ ١٩٨٦. نظرية الغرض تأخذ بجدية العوامل التي تركز عليها نظرية الحدث؛ والتي أوفت الحاجة المتزايدة، في النصف الثاني من القرن العشرين، لترجمة الأعمال غير الأدبية. في ترجمة الدراسات العلمية والأكاديمية؛ وإرشادات المستهلك ودليل السائح والعقود الخ؛ لا يمكن تجاهل العوامل النصية المحيطة بالنص. وتشمل هذه العوامل ثقافة القارئ الهدف وكذلك العميل الذي طلب الترجمة وبشكل خاص الوظيفة التي يفترض أن يؤديها النص في تلك الثقافة لأولئك القراء. نظرية الغرض تتوجه مباشرة لهذه الوظيفة.

لا يتم النظر للترجمة كعملية نقل شفرة ولكن كشكل محدد للنشاط الإنساني. مثل أي نشاط إنساني آخر؛ الترجمة لها غرض؛ كلمة Skopos هي كلمة مشتقة من اللغة اليونانية وتستخدم كمصطلح فني بمعنى غرض الترجمة. يجب أن يتم تحديد غرض الترجمة قبل البدء؛ وعند تحديد هذا الغرض (Skopos) فإن النظرية تتبنى موقفاً مستقبليا من الترجمة مقارنة بالموقف الرجعي الذي تتبناه النظريات التي تركز على القواعد المستقاة من النص الأصلي.

أي عمل بالإضافة إلى الغرض يكون له نتيجة.، ونتيجة عمل الترجمة هي النص المترجم (فيرمير Vermeer 1979: 174؛ الترجمة عند ريس وفيرمير Reiss and Vermeer 1984/1991: 2).

نظرية الغرض لفيرمير

يفترض فيرمير (Vermeer 1978: 100) أنه كقاعدة عامة يجب أن يكون الغرض المقصود من النص المترجم هو تحديد طرق وإستراتيجيات الترجمة المستخدمة. وانطلاقا من هذه القاعدة اشتق قاعدة الغرض (Skopos): الفعل الإنساني (ومنه الترجمة) يتحدد بالغرض المقصود منه (Skopos) ولذلك فإنه وظيفة لهذا الغرض. تم صياغة القاعدة باستخدام المعادلة IA (Trl) = F (Sk).

النقطة الرئيسية في هذا المنهج الوظيفي هي ما يلي: بهذه الطريقة ليس النص الأصلي أو أثره على متلقي النص الأصلي أو الوظيفة التي أرادها منه الكاتب، هو الذي يحدد عملية الترجمة؛ كما تفترض نظريات الترجمة التي تستند إلى فكرة التعادل؛ ولكن الوظيفة المستقبلية أو الغرض (Skopos) المقصود من النص المترجم كما يحدده من يبدأ الترجمة – أي حاجات العميل. وبالتالي فإن الغرض (Skopos) مقيد بشكل كبير بواسطة مستخدم النص الهدف (القارئ/ المستمع) وموقفه وخلفيته الثقافية.

هناك قاعدتين عامتين أخريين وهما قاعدة التماسك وقاعدة الإخلاص. تنص قاعدة التماسك على أن النص الهدف يجب أن يكون مترابطا بما يكفي لكي يسمح للمستخدم بفهمه؛ مع الأخذ في الاعتبار خلفيته المعلوماتية المفترضة وظروفه. نقطة البداية للترجمة هي النص كجزء من عالم متصل؛ مكتوب باللغة الأصلية. "يجب أن يتم ترجمته إلى لغة مستهدفة بطريقة يصبح معها جزءا من عالم متصل يمكن للمتلقي فيه تفسيره كنص مترابط مع موقفهم" (فيرمير Vermeer 1978: 100).

أما قاعدة الإخلاص فتختص بالترابط النصي بين النصين الأصلي والمترجم. وتنص القاعدة على أنه بالكاد يجب ان تبقى بعض العلاقات بين النصين حال تجاهل مبدأ الغرض (Skopos) واستيفاء شروط قاعدة الترابط (النصي).

نظرية الترجمة العامة التي وضعها ريس وفيرمير

في الجمع بين نظرية الغرض (Skopos) العامة لفيرمير Vermeer التي وضعها عام ١٩٧٨، ونظرية الترجمة الخاصة التي طورتها كاثرينا ريس Katharina Reiss فإن كلاهما (Reiss and Vermeer 1984/1991) يصل إلى نظرية تتسم بقدر كافي من العموم وبقدر كافي من التعقيد أيضاً تغطي مجموعة متنوعة من الحالات الفردية.

وقد استخلصوا من الظواهر الخاصة بثقافات ولغات معينة مجموعة من العوامل العامة التي تحدد عملية الترجمة؛ ويمكن ربط تلك العوامل بمجموعة من النظريات الخاصة التي تهتم بالمشاكل الخاصة أو المجالات الفرعية.

يتم النظر للنص على أنه عرض بتقديم معلومات (Informationsangebot) يقدمه منتج إلى متلقي. وعندها يتم وصف الترجمة بأنها معلومات مقدمة إلى أعضاء ثقافة معينة بلغتهم الخاصة (اللغة والثقافة الهدف) كانت في الأصل مقدمة من لغة أخرى في إطار ثقافي آخر (اللغة والثقافة الأصلية). الترجمة هي تقديم المعلومات بشكل ثانوي؛ بينما المحاكاة هي تقديمها بشكل أساسي. أو بشكل أكثر دقة فإن المترجم يقدم معلومات عن جوانب معينة في النص الأصلي محل الترجمة طبقاً لغرض (Skopos) النص المترجم الذي حدده طالب الترجمة (ريس وفيرمير Reiss and Vermeer 1984/1991: 76). إن عملية اختيار المعلومات التي يتم تقديمها في النص الأصلي وتحديد الغرض (Skopos) من النص المترجم، لاتتم بشكل عشوائي، وإنما يتم تحديدها باحتياجات وتوقعات المتلقي. وطبقاً لتعريفها، فإن الترجمة هي عملية لغوية وثقافية بينية تتضمن نقل الجوانب اللغوية والثقافية. بكلام آخر هي عملية عبر ثقافية (فيرمير Vermeer 1992: 40).

وبما أن الغرض (Skopos) يختلف باختلاف مستقبلي النص فإن ذلك قد يؤدي إلى اختلاف غرض النص المترجم عن غرض النص الأصلي. في الحالات التي يكون للنصين الغرض نفسه (Skopos) يتحدث ريس وفيرمير (Reiss and Vermeer 1984/1991: 45) عن الثبات الوظيفي (Funktionskonstanz)؛ بينما في الحالات التي يختلف فيها الغرض بين النصين فهُم يتحدثون عن تغييرالوظيفة (Funktionsanderung). في الحالات من النوع الثاني لا يكون معيار الترجمة هو الترابط النصي مع النص الأصلي ولكن الكفاية أو استيفاء الغرض (skopos)؛ والذي يحدد أيضاً اختيار وترتيب المحتوى.

رغم أن النص المترجم ليس بالضرورة محاكاة مخلصة للنص الأصلي فإن الإخلاص للنص الأصلي هو احد الأغراض (skopos) الممكنة أو المشروعة. لذلك لا ينبغي أن تفهم نظرية الغرض (skopos) على أنها تروج للترجمة الحرة في جميع الحالات أو حتى في أغلبها.

رغم أن ريس وفيرمير غالباً ما يستخدمان مصطلحات skopos أو الغرض والوظيفة كمترادفات إلا أن مصطلح الوظيفة function يستخدم أيضاً بمعنى أكثر تحديداً لريس، وبهذا المعنى فإنها ترتبط أكثر بالنوع الذي ينتمي إليه النص ونمط النص. النص الأصلي يمكن أن ينتمي إلى نوع معين وإلى نمط معين؛ وعند تحديد انتمائه لأي منهما، يمكن للمترجم أن يقرر الترتيب الهرمي للقواعد التي يجب مراعاتها خلال عملية إنتاج النص المترجم (ريس وفيرمير Reiss and Vermeer 1984/1991: 196). وتشمل أنماط النص عند ريس وفيرمير والتي استقوها من بولر (Buhler 1934) الأنماط التصريحية والتعبيرية والحركية؛ وهي أنماط مشتقة من الوظائف اللغوية الوصفية والتعبيرية والاسمية. مثل هذا التقسيم النمطي مفيد جداً بشكل رئيسي حيث يكون الثبات الوظيفي بين النصين الأصلي والمترجم ضرورة.

ولكن كلا من فيرمير (Vermeer 1989a) وريس (Reiss 1988) قد عبرا عن تحفظات حول دور النوع. فالنص الأصلي لا يحدد نوع النص المترجم؛ ولا يحدد النوع بالضرورة الشكل المستخدم في النص المترجم أو الغرض (skopos)؛ بل إن الغرض (skopos) هو الذي يحدد النوع الملائم للعمل المترجم وهكذا فإن النوع هو نتيجة مترتبة على الغرض ويحتل مرتبة ثانوية له (فيرمير Vermeer 1989a: 187).

مكانة النص الأصلي والنص المترجم

بحسب نظرية الغرض (skopos) فإن الترجمة تصبح عملية إنتاج نص مترجم يؤدي وظيفته بشكل ملائم بالاعتماد على نص أصلي موجود فعليا؛ وتتحدد العلاقة بين النصين طبقاً للغرض (skopos) من الترجمة. وكان مما ترتب على ذلك عمليا إعادة صياغة المكانة التي يحتلها النص الأصلي. ويعود الأمر للمترجم ليقرر بخبرته الدور الذي يلعبه النص الأصلي في عملية الترجمة، والعامل الفاصل هو الغرض (skopos) المحدد بدقة والنص الأصلي

هو مجرد عنصر من المهمة الموكلة إلى المترجم. ويجب على المترجم ان يتصرف بوعي، وطبقاً للغرض (skopos)؛ الذي يجب أن يتم تحديده بشكل منفصل في كل حالة منفصلة. قد يكون الغرض هو التكيف مع الثقافة المنقول إليها وقد يكون أيضاً تعريف القارئ بالثقافة الأصلية. ينبغي أن يعلم المترجم ما هو الهدف من الترجمة – أن لها هدف محدد – ولكن أي هدف معين هو مجرد واحد من أهداف كثيرة ممكنة. النقطة الرئيسية هنا هي أنه ليس هناك نص أصلي له ترجمة وحيدة سليمة أو مناسبة (فيرمير Vermeer 1989a: 182)؛ وأنه بالتالي ينبغي لكل مهمة ترجمة أن تحدد بشكل صريح الغرض منها. لا يشترط أن يكون الغرض من النص المترجم متطابقا مع غرض النص الأصلي ولكن لا يمكن اتمام الترجمة بشكل لائق إذا لم يتم تحديد هذا الغرض.

نقد نظرية الغرض

تتركز الاعتراضات التي ظهرت على نظرية الغرض (Skopos) بالأساس على تعريف الترجمة والعلاقة بين النصين الأصلي والمترجم.

وقد دفع البعض بأن ريس وفيرمير في محاولتهم لتأسيس نظرية تكون بحق نظرية عامة وشاملة للترجمة، قد أدخلوا حالات متباعدة تماماً من العلاقات النصية في إطار حاولوا ربط بعضه عن طريق فكرة عرض المعلومات (Schreitmuller 1994: 105). ولكن ينبغي أن يكون هناك حدا لما يمكن أن يطلق عليه بحق اسم ترجمة؛ مقارنة على سبيل المثال بالاقتباس. في الترجمة المناسبة (كولر Koller 1990) يكون النص الأصلي هو المعيار الذي يجب أن تقاس عليه جميع الترجمات بشكل منفصل عن غرض كل ترجمة.

في هذا السياق يدفع أيضاً أنه في بعض الأحيان قد يتم تقييم الترجمة أنها غير وافية رغم أنها قد تفي بالغرض تماماً لأسباب أخرى؛ بالذات فيما يتعلق بالقرارات اللفظية والتركيبية أو الأسلوبية على المستوى الخاص (بحسب تشسترمان Chesterman 1994: 153؛ الذي يعترف فيما سوى ذلك بأهمية إسهامات نظرية الغرض skopos). تأتي تلك الاعتراضات بشكل رئيسي من مناهج الترجمة اللغوية التي تركز على الجوانب العملية لعملية إنتاج واستقبال النص. على سبيل المثال؛ ينتقد نيومارك (Newmark 1991b: 106) تبسيط الأمور الزائدة عن الحد في فكرة الوظيفية؛ والتأكيد على الرسالة على حساب ثراء المعنى ولحساب سلطة النص الأصلي.

ولكن يدافع مؤيدو نظرية الغرض (skopos) عن تعريف عريض للترجمة (مثل ريس Reiss 1990). فبمجرد أن يسأل المرء عن غرض الترجمة تأتي الإستراتيجيات التي غالباً ما ترتبط بالاقتباس بشكل طبيعي كجزء من الترجمة – مثل إعادة الصياغة والشرح وتفسير النص. عادة ما ينتزع منتقدو القرارات التي تتخذ على مستوى خاص، النص من بيئته لأغراض المقارنة متجاهلين في ذلك الجوانب الوظيفية.

المنهج الثقافي الذي اتبعه كل من ريس وفيرمير حكم عليه أيضاً بأنه غير قابل للتطبيق على نطاق واسع في الترجمة الأدبية بسبب المكانة الخاصة التي يتمتع بها العمل الفني الأدبي. وجادل سنيل هورنبي (Snell-Hornby 1990: 84) ان موقف ووظيفة النصوص الأدبية أكثر تعقيداً من غيرها، وأن الأسلوب عامل مهم جداً. لذلك رغم أن نظرية الغرض (skopos) لا ترتبط بأي حال من الأحوال بالترجمة الأدبية فإن عددا من النقاط يحتاج لإعادة النظر قبل أن يتم تطبيق النظرية بشكل كامل على هذا النوع.

من الممكن أيضاً أن يجادل البعض أنه عند تحديد غرض (skopos) النص فإن ذلك يعني قصر احتمالات تفسيرها بأكثر من طريقة. في نظرية الأدب يتم غالباً التمييز بين النص كنص محتمل وكحقيقة واقعة؛ بينما من الواضح أن نظرية الغرض (skopos) لا ترى إلا النص كما هو واقع ولا تعطي أي انتباه لما هو محتمل ويمكن استغلاله في أكثر من موقف تحت مسميات مختلفة ولأداء أدوار مختلفة. ولكن يجادل فيرمير (Vermeer 1989a: 181) أنه عند تأليف النص يكون في عقل الكاتب دور معين أو مجموعة محددة من الأدوار التي ينبغي للنص أن يلعبها. ولا تنفي نظرية الغرض أن النص يمكن أن يستخدم بطرق لم تكن متوقعة منذ البداية؛ وأن النص المترجم فقط هو نص قائم بذاته ويحتمل استخدامه لأغراض خاصة به.

ساعدت نظرية الغرض (skopos) على وضع النص المترجم في دائرة الضوء. والترجمة كنص لايتم تحديدها بشكل مبدئي عن طريق النص الأصلي ولكن عن طريق الغرض (skopos) الخاص بها. يوفر هذا الافتراض حجة نظرية لوصف الترجمة في ضوء إنتاج النص الأصلي وفي مقابل وصفه بالأسلوب التقليدي في ضوء التعادل مع نص آخر في لغة أخرى (انظر أيضاً جاكوبسون Jakobsen 1993: 156). الترجمة هي عملية اتخاذ قرار؛ ومعيار اتخاذ القرار هو الغرض (skopos)؛ بمعنى آخر، الغرض المادي والهدف من القيام بالترجمة فعليا.

ان انتقال بؤرة التركيز بعيداً عن عملية إعادة إنتاج النص الأصلي إلى التحديات الأكثر استقلالاً الموجودة في عملية إنتاج النص المترجم، أتت بشيء جديد في الترجمة. فعندما تحول الانتباه نحو الجوانب الوظيفية للترجمة ونحو تفسير قرارات الترجمة، فإن الخبرة والمسئولية الأخلاقية للمترجم أصبحت في الصدارة، وأصبح المترجم يُرى كمؤلف للنص المترجم، وتم تحريره من القيود والمحددات التي كان يفرضها عليه التعريف الضيق لمفهوم الإخلاص للنص الأصلي وحده.

للمزيد من القراءة

Ammann 1989/1990; Newmark 1991b; Reiss 1986, 1988, 1990; Reiss and Vermeer 1984/1991; Vermeer 1978, 1982, 1989a, 1992.

كريستينا شيفنر CHRISTINA SCHAFFNER

Speculative Approaches
المناهج التخمينية

يحتوي أي عمل عن موضوع الترجمة على تصنيفات ضمنية؛ عندما يتم تصدير هذه التصنيفات كظاهرة لغوية في النقل بين اللغات، فإن تلك التصنيفات يتم تقديمها كنظرية للترجمة. في بعض الأحيان تعتمد التمثيلات على توصيف زمني (كما في أعمال بعض الباحثين مثل لامبرت Lambert والمنتمين لمدرسة لوفين Leuven بشكل عام، وفي أحيان أخرى على دراسات تزامنية (انظر جوت وهاوس وريس Gutt, House, Reiss) وقد التزم ذلك بدرجات متفاوتة وبقدر الإمكان بالقيود التي تفرضها الإجراءات التقليدية المتبعة في التجربة، والصلاحية مثل تلك التي تستخدم في العلوم الطبيعية. وتلك تعد نظريات تجريبية تحليلية، ولكن التقسيم نفسه يمكن أن يؤدي أيضاً إلى (١) التشكيك في البيانات المستقاة من الإجراءات الكمية العلمية و(٢) تأهيل نظريات تعتمد على تلك البيانات و(٣) تعديل أو رفض التدريب التوجيهي الذي يعتمد على الدراسة العلمية. هذا النزوع إلى الشك في مقابل الأسلوب العلمي – الذي يعد أقرب إلى نظرية النقد (هابيرماس Habermas 1978) منه إلى النظرية التقليدية – يعد هو أساس المناهج التخمينية في الترجمة. باختصار، فإن تقسيم طرق الوصول للمعلومات – حتى قبل كانت (Kant) – بين طرق تجريبية وتخمينية كان له تأثيره حتماً على نظرية الترجمة، ويعد هو السبب في كثير من النزاعات بين منظريها. السبب الرئيسي للجدل هو عدم الاتفاق على ما يمكن أن يطلق عليه اسم نظرية، وكيف ينبغي أن يتم اشتقاقها، وقبل كل شيء ما إذا كان من شروطها ان تكون قابلة للتطبيق العملي.

تنشأ نظرية الترجمة التخمينية في الوقت الحاضر من مسلمة أن الترجمة؛ حتى في حالة الترجمة الآلية؛ هي نشاط يفرضه البشر في مواقف اجتماعية معينة. وهكذا فإن قابليتها للقياس والتخمين أقل بكثير من العلوم الاجتماعية. الترجمة كأداة للتواصل والتعبير الذاتي بين اللغات الطبيعية هي وظيفة للتفكير والتحدث والمحاكاة والإبداع، وهي عملية ديناميكية في الأساس ولا يمكن دراستها بشكل موضوعي.

ولنأخذ على سبيل المثال تقسيمين من التقسيمات الأساسية المنتشرة في أدبيات الترجمة؛ وهما الترجمة الحرفية مقابل الترجمة الحرة، والترجمة ذات التوجه نحو النص والترجمة ذات التوجه نحو الجمهور – وهو ما يتم التعبيرعنه بالترجمة ذات الاهتمام بالنص الأصلي والترجمة ذات الاهتمام بالنص المترجم. وقد تم مناقشة القسم الأول منذ الأيام الأولى لترجمة الكتاب المقدس الذي قام به القديس جيروم St Jerome (انظر التراث اللاتيني) من بين آخرين. تشتمل ترجمة الكتاب المقدس أيضاً على أمثلة للتقسيم الثاني حيث يمكن للترجمة أن تنتقل بالنص للقارئ (لوثر Luther انظر التراث الألماني) أو تنتقل بالقارئ للنص (بوبر وروزينويج Buber and Rosenzweig). وسيعلق منظرو المنهج التخميني أن أي انحراف في هذه التقسيمات عبر العصور المختلفة كان عادة شيئا ظاهريا وليس حقيقيا. رغم التغيرات الطفيفة في التصنيف وبصرف النظر عن العناصر الطارئة مثل اللغة والتاريخ والجغرافيا والغرض أوالذوق،

فإن هذه التصنيفات تميزت في العادة بالاستقرار. اما بالنسبة للكيفية أو السمات المرتبطة بالعصر أو بالثقافة، يمكن لنا حشد الدعم حول الحقيقة. وبالنسبة للسبب يمكننا في الأساس تخمين أو بكلمات أخرى التوقف عن الأسباب التجريبية الصارمة المحتملة، واستخدام العقل والقياس والاستنباط والمجاز. بعض التصنيفات يمكن استنباطها عندما ننتقل إلى البنية التحتية المفاهيمية للترجمة، ونحاول استخلاص أو شرح النظرية العامة أو النظرية المدعمة لتلك المفاهيم مثل التعادل والمعايير والأصل والممارسة والعملية والاستقبال وما إلى ذلك. عندما يتم استنباطها بدون تحديدها تصبح هذه التصنيفات عناصر مراوغة عندما نحاول التحرك لما وراء الوصف الزمني و/ أو الوصف الراهن وتفسير الإبداعية غير المتوقعة لتغير اللغة وما يصاحبه من تعديلات في الخطاب المستخدم.

هذه التطورات التي ترى بالكاد وفي بعض الأحيان التطورات التي لا يمكن توقعها على الإطلاق في المراكز الديناميكية للغة، تكسر معايير النقل المقبولة حتى الآن وبذلك تقوض نظريات الترجمة التي تتركز على الاستخدام، وكلاهما يتم استقاءه من تعاليم لغة أجنبية ولغوياتها (على سبيل المثال فيناي وداربلنيت Vinay and Darblenet 1958؛ هاوس House 1977؛ ديليزلي Delisle 1980) وهؤلاء تم استقاؤهم من تاريخ الأدب (إيفن زوهار Even-Zohar 1978؛ توري Toury 1980a؛ ليفيفير Lefevere 1992c). كانت إحدى الاستجابات لظاهرة اللغة والخطاب الشاردة هي قصر نطاق نظرية الترجمة على دليل الاستخدام العام (فيناي Vinay 1975؛ تسترمان Chesterman 1993) ورفض أية دراسة تتم خارج النصوص ذات الصلة على أساس أنها غير ذات قيمة لأنها ليست موضوعية ولا تتسم بالتجريبية التحليلية (انظر نظرية النظام المتعدد). الاستجابة التخمينية تقر بالدور الذي يلعبه العقل والحدس وحتى التخمين والتفاعل المعقد الذي يحدث بين العقل والجسد (روبنسون Robinson 1991) كأساليب ممكنة لصياغة نظرية عامة حول الترجمة. نظرية الترجمة طبقاً لتلك الاستجابة تصبح تخمينية بشكل منظم ومركز. أما الممارسون للمهنة فهم عادة ما يجمعون ويدرسون النوعية نفسها من البيانات التي تدرسها المجموعات الأخرى، ولكنهم قد يعتقدون على نطاق واسع أن الموضوعية عنصراً مفضلاً في النظرية المجردة، وهم ينظرون إليها على أنها مصدر للريبة على النطاق العملي؛ وأنها غالباً – إن لم يكن دائماً – مستحيلة التحقيق من خلال نشاط يعتمد كليا على البشر. وفي إشارة للموضوعية؛ يحاول هؤلاء المنظرون التزام الأمانة فيما يتعلق بتلك المسألة.

ليس هناك مدرسة تخمينية في الترجمة ولكن يحدث أن يكون الكثير من مشاهير المؤيدين لهذا المنهج متخصصين في مجالات الأدب المقارن والكتابة الإبداعية والدراسات الثقافية والفلسفة العالمية، إلا هذا قد لا يكون من قبيل المصادفة. وبين المجموعات التي تتأمل وتتوسط في تلك المسألة بعض المسلمات المشتركة:

١- نظرية الترجمة تتسم بالتعدد ولها عدة أوجه.

٢- ليس هناك ضرورة ولا هناك من يفضل ظهور نظرية موحدة للترجمة.

٣- نظرية الترجمة لا يحكم عليها من حيث قابليتها للتطبيق المباشر على الترجمة العملية. على العكس فإن فرض أية معيار للتوحيد والتطبيق يمكن أن يكون إجراء مجحفا ومحبطا للإبداع بفرضه أنماط أو معايير محددة.

٤- ينبغي أن يكون أفق نظرية الترجمة مفتوحا؛ وينبغي على هؤلاء الذين يتصدون لدراسة الترجمة أن يأخذوا في اعتبارهم عناصر التحيز والتغير والثقافة. ويمكن لطلبة الترجمة أن يلاحظوا الاستخدام ويساعدوا في تفسيره، ولكن تشريع الاستخدام هو أمر خارج عن نطاق نظرية الترجمة. والواقع أن باعتبار العدد الكبير المسجل والمستقر من لغات في العالم خارج التقاليد الرومانية اللاتينية واليهودية المسيحية فينبغي علينا أن نكون حذرين جداً من الـguides raisonnes التي تفرضها اللغات الأوروبية.

على الرغم من كل شيء فإن النظرية التخمينية تتميز بنطاق واسع؛ ولكنها بكل غرور تحاول في ذات الوقت أن تكون عالمية وأن تتخطى حدود العالمية. وهناك بعض المخاوف من طبيعة الترجمة (انظر اللغة البحتة)؛ وأصولها (سابير Sapir 1949؛ ورف Whorf 1956) وعملياتها (نيدا وتابر Nida and Taber 1974) والتحقق (سكينر Skinner 1953؛ كوين Quine 1969) ونماذج الخطاب المستخدم (فوكالوت Foucault 1971؛ فينوتي Venuti 1986؛ بيرمان Berman 1992). وبالطبع فإن النظرية التخمينية، ترحب بالمفكرين الذين يعتمدون في فكرهم الخاص عن اللغة أو التواصل، وهي تعتمد على المعطيات التي توفرها الترجمة (سابير Sapir 1949؛ ورف Whorf 1956؛ ويتجنستين Wittgenstein 1969؛ جادامير Gadamer 1975؛ دريدا Derrida 1985؛ ليوتارد Lyotard 1988) و/ أو تثير الشكوك حول الموضوعية والحياد (هابيرماس Habermas 1978).

ومع ذلك، وليس من المستغرب، ان بعض من أكثر منظري الأفق التخميني استفزازا هم من المترجمين. علاقة السبب والنتيجة الداخلية بين ما يترجمونه وكيف يؤثر على ما يعتقدون أنه ترجمة وما هي الترجمة، هي شيء فردي بشكل كبير. ولكن إذا كان اختبار القبول مستعار من المعسكر التجريبي التحليلي، فإن نجاحهم يجعل كل من مفاهيمهم وأمثلتهم انطباعية. وتشمل القائمة المنتخبة من المترجمين الذين يقدمون نظرية تخمينية متماسكة الأسماء التالية: بيتر جلاسجولد Peter Glassgold (الذي ترجم بويثيوس Boethius) ومايكل هامبورجر Michael Hamburger (كلين Clean) وأدوارد كيه كابلان Edward K. Kaplan (بوديلير Baudelaire) وأكتافيو باز Octavio Paz (ويليام كارلوس ويليامز William Carlos Williams) ومارجريت سايرز بيدين Margaret Sayers Peden (سور خوانا دي لا كروث Sor Juana de la Cruz) وريتشارد سيبورث Richard Sieburth (هولدرلين Holderlin) ولورنس فينوتي Lawrence Venuti (تارشيتي Tarchetti).

للمزيد من القراءة

Berman 1992; Paz 1971; Peden 1982; Robinson 1991; Venuti 1986.

مارلين جاديس روز MARILYN GADDIS ROSE

Strategies of Translation
أساليب الترجمة

تتضمن أساليب الترجمة المهام الأساسية لاختيار النص الأجنبي الذي ستتم ترجمته وتطوير الطريقة التي تتم ترجمته بها. وهناك مجموعة من العوامل تتحكم في كلا من تلك المهمتين؛ مثل العوامل السياسية والثقافية والاقتصادية. ولكن الأساليب الكثيرة المختلفة التي ظهرت منذ القدم ربما يمكن تقسيمها إلى قسمين رئيسيين. قد يلتزم مشروع الترجمة بالقيم السائدة حالياً في ثقافة اللغة الهدف ويتبع أسلوبا متحفظا ومحاكي بشكل كبير تجاه النص الأجنبي؛ ويكيفه ليلائم المعايير المحلية واتجاهات النشر والقواعد السياسية. من الناحية الأخرى فإن مشروع الترجمة قد يقاوم تلك القيم ويعمل على مراجعتها في وضع هامشي، ويستعيد الأجزاء من النص الأجنبي التي تستبعدها المعايير المحلية ويسترجع القيم المتبقية مثل النصوص المهجورة وطرق الترجمة ويغرس طرق جديدة ناشئة (على سبيل المثال أشكال ثقافية جديدة). وحتما تظهر أساليب إنتاج الترجمة كرد فعل للمواقف الثقافية المحلية. ولكن البعض يتعمدون أثناء تعاملهم مع النص الأجنبي تحويل النص للثقافة المحلية، بينما الآخرون يمكن وصفهم أنهم يحافظون على الصبغة الأجنبية للنص بهدف الإبقاء على الاختلافات الثقافية واللغوية عن طريق الانحراف عن القيم المحلية السائدة.

أساليب صبغ النص بصبغة محلية

يتم تنفيذ أساليب ترجمة النص وفقاً للثقافة المحلية منذ أيام روما القديمة عندما - كما قال نيتشة Nietzsche - "كانت الترجمة هي أحد أشكال الغزو"؛ وترجم شعراء لاتينيون مثل هوراس Horace وبروبيرتيوس Propertius النصوص اليونانية "إلى الحاضر الروماني"؛ "لم يكن لديهم وقتاً لكل تلك الأشياء الشخصية والأسماء وكل ما يمكن اعتباره الصبغة الخاصة بمدينة؛ أو ساحل؛ أو عصر" (نيتشة Nietzshe 1974: 137). كنتيجة لذلك لم يقم المترجمون اللاتينيون بحذف جميع العلامات الثقافية المحددة ولكنهم أشارو أيضاً إلى الثقافة الرومانية واستبدلوا أسماء الشعراء اليونان بأسمائهم هم؛ مما جعل النص المترجم يبدو وكأنه مكتوب أصلا باللغة اللاتينية.

تجد تلك الأساليب أقوى وأكثر مؤيديها نفوذاً في تقاليد الترجمة الفرنسية والإنجليزية بخاصة خلال أوائل العصر الحديث. وهنا من الواضح ان عملية ترجمة النص طبقاً للتقاليد المحلية تشمل الالتزام بالقواعد الأدبية في كل من اختيار النص الأجنبي وفي تطوير الطريقة التي يتم ترجمته بها. نيكولاس بيروت دابلانكورت Nicolas Perrot DABLANCOURT (انظر التراث الفرنسي) – وهو مترجم فرنسي كبير للاتينية واليونانية – يدفع بأنه ينبغي ترجمة نثر تاسيتوس Tacitus بشكل حر؛ مع اضافة عبارات توضيحية وحذف الاطناب غير الضروري؛ في محاولة لتجنب "الحساسية المفرطة للغتنا وسلامة العقل" (١٦٤٠ المقدمة). القيم المحلية التي تضفيها تلك

الأساليب على النص الأجنبي تنبع من ثقافة أدبية ارستقراطية ولكنها أيضاً وطنية بشكل كبير. وتحت تأثير Dablancourt ترجم المترجم الإنجليزي السير جون دينهام Sir John Denham (انظر التراث البريطاني) الكتاب الثاني من Aeneid بأسلوب الـHeroic Couplet مؤكدا أنه "إذا كان فيرجيل Virgil يحتاج لتحدث الإنجليزية لكان من المناسب أن يتحدث ليس فقط كرجل من هذه الأمة، ولكن أيضاً كرجل من هذا العصر" (1656: A3r). وفي معرض ترجمتهم للنص بشكل محلي فإن Dablancourt وDenham لم يكن عملهم بكل بساطة مجرد تحديث النص ولكنهما في الواقع حافظا على المعايير الأدبية لنخبة المجتمع في الوقت نفسه الذي يقومون فيه بإنشاء كيانات ثقافية لأممهم على أساس الثقافات الأجنبية المهجورة (زوبر 1968 Zuber؛ فينوتي 1993a Venuti).

وفي بعض الأحيان، تعتمد إستراتيجية الترجمة المحلية على اعتبارات اقتصادية ولكنها دائماً تتحدد وفقاً للتطورات الثقافية والسياسية الجارية. النجاح الهائل الذي لاقته النسخة الإنجليزية من رواية الكاتب الإيطالي أمبرتو إيكو Umberto Eco المسماة (The Name of the Rose 1983) دفع الناشرين الأمريكان للسعي وراء حقوق نشر الترجمة للنصوص الأجنبية نفسها في معارض الكتاب الدولية (McDowell 1983). ولكن أكبر عناصر نجاح الترجمة كان مجرد معرفة القارئ الأمريكي بتلك الأنواع الشعبية مثل الأعمال التاريخية الرومانسية والجريمة بأسلوب ايكو (Eco) الروائي. ومن المنطلق نفسه حقق الروائي الإيطالي جيوفاني جاورسكي Giovanni Gaureschi أفضل مبيعات في ترجمته الإنجليزية في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي؛ وذلك بسبب أعماله الاجتماعية الساخرة من الحياة في القرى الإيطالية التي تسودها قيم مسيحية ديمقراطية؛ ولذلك فقد شد القارئ الأمريكي الذي شدته جلبة الدعاية الروسية في فترة الحرب الباردة. بطل كتاب جاورسكي Gaureschi الأول باللغة الإنجليزية المسمى (The Little World of Don Camillo 1950) هو رجل دين ينخرط في مناوشات ايدولوجية مع عمدة المدينة الشيوعي ودائماً ينتصر عليه.

أسلوب الترجمة الذي يصبغ النص بصبغة محلية دائماً ما كان يستخدم في خدمة مخططات محلية معينة استعمارية أو دينية أو مهنية. وقد قام السير ويليام جونز Sir William Jones – رئيس الجمعية الاسيوية وأحد مديري شركة الهند الشرقية بترجمة نص (Institutes of Hindu Law 1799) إلى اللغة الإنجليزية في محاولة لرفع كفاءة الاستعمار البريطاني مما أدى إلى ترسيخ صورة الهندوس كعنصريين لا يمكن الاعتماد عليهم في تمثيل الثقافة الوطنية في الهند (نيرانجانا 1992 Niranjana). اما بالنسبة ليوجين نيدا Eugene Nida فإن ذلك الأسلوب في الترجمة يساعد الإرساليات المسيحية؛ وكمترجم استشاري للمؤسسات الخاصة بنشر وتوزيع الكتاب المقدس، قام نيدا Nida بالاشراف على الكثير من الترجمات التي "تربط المستقبل لأنماط سلوكية ترتبط بسياق ثقافته الخاصة" (١٩٦٤: ١٥٩؛ انظر أيضاً ترجمة الكتاب المقدس). ترجمة نصوص فرويد Freud إلى الإنجليزية التي تتكون من

عدة مجلدات والتي تعرف أيضاً بالنسخة القياسية (١٩٥٣- ١٩٧٤) ضمت آراءه للإيجابية السائدة في العلوم الإنسانية في الثقافة الإنجلو أمريكية وبذلك سهلت قبول التحليل النفسي في مهنة الطب وفي علم النفس الأكاديمي (Bettelheim 1983; Venuti 1993b).

إستراتيجيات التغريب

صيغت إستراتيجية التغريب في الترجمة لأول مرة في الثقافة الألمانية ابان الفترات الكلاسيكية والرومانسية؛ ولربما كان ظهورها أكثر حزماً على يد الفيلسوف ورجل اللاهوت فريدريك شليرماشر Friedrich Schleiermacher (انظر التراث الألماني) (بيرمان Berman 1992). في محاضرة ألقاها عام ١٨١٣ بعنوان "عن طرق الترجمة المختلفة"؛ جادل شليرماشر Schleiermacher أن "هناك طريقتين فقط: إما أن يترك المترجم الكاتب في سلام – قدر الإمكان – وينقل القارئ إليه؛ أو يترك القارئ في سلام وينقل الكاتب إليه" (استشهد بها ليفيفير Lefevere 1992b: 149). واعترف أن معظم الترجمات كانت تسير في اتجاه نقل الكاتب للقارئ وهي ترجمة عنصرية للنص الأجنبي وفقاً لقواعد اللغة المحلية. ولكنه فضل بشكل أكبر أسلوب التغريب وهو الضغط على تلك القيم لتسجيل الاختلافات اللغوية والثقافية للنص الأجنبي؛ أي إرسال القارئ للخارج.

المُنظر الفرنسي أنطوان بيرمان Antoine Berman (انظر التراث الفرنسي) يرى حجة Schleiermacher كآداب لعملية الترجمة؛ تهتم بجعل النص المترجم موقعا ليس لمحو ثقافة الآخر ولكن لإظهارها – حتى إذا كان هذا الآخر لا يمكن إظهاره في مصطلحاته الخاصة به ولكن فقط في اللغة الهدف (١٩٨٥: ٨٧-٩١). وبينما يسعى أسلوب التغريب في الترجمة إلى إثارة إحساس بالغربة فإنه من الضروري أن يستجيب لمواقف محلية معينة يمكن فيها أن يكون الغرض منه هو خدمة أغراض ثقافية وسياسية. وقد رأى Schleiermacher نفسه هذا الأسلوب في الترجمة كتطبيق مهم في الحركة القومية الألمانية خلال الحروب النابوليونية؛ فقد شعر أنه قد يثري اللغة الألمانية بتطوير أدب نخبوي متحرر من السيطرة الفرنسية التي كانت في ذلك الوقت تتحكم في الأدب الألماني والتي يمكن أن تصبح بذلك قادرة على تحقيق مصيرها التاريخي في السيطرة العالمية (فينوتي Venuti 1991).

ولكن بقدر ما نظر Schleiermacher للترجمة على أنها أساس الاختلاف الثقافي؛ وليس التناغم الذي قد توحي به اتجاهاته القومية الاستعمارية؛ فإنه كان يوصي عمليا بتطبيقٍ للترجمة يقوض أية مفاهيم للثقافة القومية تستند إلى اللغة أو أي أجندة قومية. ويمكن لأسلوب التغريب أن يظهر اختلاف النص الأجنبي فقط باتخاذ موقفا معاديا من القواعد الأدبية المحلية القوية والمعايير المهنية والأعراف الأخلاقية للغة الهدف. ولذلك عندما تم احياء أسلوب التغريب في الترجمة على أيدي المنظرين الألمان في القرن العشرين مثل Rudolf Pannwitz

و Walter Benjamin فقد تم النظر إليها كأداة للإبداع الثقافي. لـPannwitz، "المترجم يخطئ خطأ جوهرياً عندما يُبقي على حالة لغته الأم كما هي بدلاً من أن يسمح للغة الأجنبية بالتأثير فيها بقوة" (١٩١٧: ٢٤٢).

ومن أصوله في التقاليد الألمانية يُفهم أن أسلوب التغريب يقصد به الالتزام الوثيق بالنص الأجنبي؛ والترجمة الحرفية مما تسبب في استيراد أشكال الثقافة الأجنبية وتطوير لهجات متنوعة وأنواع مختلفة من الخطاب. وقدمت ترجمات Johann Heinrich Voss للأوديسة (Odyssey 1781) والالياذة (Illiad 1793) هذا الشكل النثري إلى الشعر الألماني؛ ونال مديح جوتة Goethe لوضعه "الميزات البلاغية والإيقاعية والعروضية تحت تصرف الشباب الموهوب المطلع" (Lefevere 1992b: 77). واعتمدت ترجمة Friedrich Holderlin لمسرحيتي سوفوكليس Sophocles أنتيجونه Antigone وأوديب ملكا (Oedipus Rex 1804) على لهجات غير قياسية ومهجورة (Old High German and Swabian) وفي الوقت نفسه تضمنت أشكالا متنوعة من الخطاب الديني؛ سواء كان الخطاب السائد (Lutheran) أو المهمش (Pietistic) (George Steiner 1975: 323-33; Berman 1985: 93-107). ويمثل Holderlin لمخاطرة عدم الفهم التي تصاحب أسلوب التغريب؛ ففي محاولة لصنع تجربة قراءة غريبة ابتعدت ترجماته عن جميع القواعد الأدبية الخاصة بلغته لدرجة أن أعماله بدت غامضة وغير قابلة للقراءة لمعاصريه.

يتضمن التغريب اختيار نص أجنبي وتطوير أسلوب لترجمته مشابه لذلك الذي تستبعده القيم الثقافية السائدة في اللغة الهدف. خلال القرن الثامن عشر قام دكتور جون نوت Dr. John Nott باصلاح قانون الآداب الأجنبية في اللغة الإنجليزية عن طريق تصميم مشروعات للترجمة ركزت على القصائد الشعرية العاطفية بدلاً من الملاحم أو المسرحيات الهزلية – ما كان أكثر الأنواع ترجمة في ذلك الوقت. وقام بنشر ترجمات لكل من (Johannes Secundus Nicolaius 1775) و(Petrarch 1777) و (Hafiz 1787) و (Bonefonius 1797)؛ بالإضافة إلى أول مجموعة أعمال تصدر في كتاب لـ (Propertius 1782) و (Catullus 1795). ورفض نوت Nott "الاهتمام الزائد بالذوق العام" الذي كان يتطلب منه حذف بعض الإشارات الجنسية الصريحة في قصائد Catullus لأنه شعر "لا ينبغي تزييف التاريخ" (١٧٩٥: x). وقد أثارت ترجمته ذعرا أخلاقياً بين المراجعين الذين جددوا هجومهم بعد عدة عقود عندما فضلوا ترجمة George Lamb المنقحة لقصائد (Catullus 1821).

الترجمة بأسلوب محلي مقابل أسلوب التغريب

من الواضح أن تحديد ما إذا كان مشروع الترجمة هو مشروع ترجمة بأسلوب محلي أو بأسلوب التغريب، يعتمد على إعادة صياغة مفصلة للقالب الثقافي الذي يتم فيه إنتاج الترجمة واستهلاكها. يمكن تحديد ما هو محلي أو أجنبي فقط بالإشارة إلى الترتيب الهرمي المتغير للقيم في ثقافة اللغة الهدف. على سبيل المثال؛ ترجمة التغريب يمكن أن تشكل تفسيرا تاريخيا للنص الأجنبي المضاد للرأي النقدي السائد. في الجدل الفيكتوري ضد ترجمة فرانسيس

نيومـان Francis Newman للاليـادة (Iliad 1856) في مواجهـة المحـاضرات التـي ألقاهـا مـاثيو أرنولـد Matthew Arnold في أكسفورد حول ترجمة هومر (١٨٦٠)؛ ما كان يعد تغريبا في ترجمة نيومـان Newman لم يكـن فقط أنه استخدم ألفاظ مهجورة ليوضح الاختلاف التاريخي في النص اليوناني ولكن أيضاً أنه قـدم هـومر Homer كشاعر شعبي أكثر منه نخبوي. وقد صاغ نيومان Newman ترجمته في قالب الـ ballad (المـوال) العـروضي وألـف معجما من الألفاظ المهجورة بالاعتماد على أنواع شهيرة مثل الرواية التاريخيـة؛ وكـان يعتقـد دائـماً أن الـسير والـتر سكوت Sir Walter Scott هو أقدر من يترجم هومر Homer. ولكن أرنولد Arnold دفع بأنه ينبغـي ترجمـة هـومر باستخدام البحر السداسي وبلغة إنجليزية حديثة حتى يصبح النص المترجم متوافقا مع الاستقبال الأكاديمي الذي حظى به النص اليوناني. وبينما أراد نيومان مخاطبة شريحة غير متخصصة وغير أكاديميـة مـن الجمهـور تتـألف مـن شرائح اجتماعية مختلفة؛ حاول أرنولد استرضاء الباحثين الكلاسيكيين الذين شعر بأنهم هم الفئة الوحيدة المؤهلـة للحكم على الأعمال الكلاسيكية المترجمة. الأسلوب الذي اتبعه نيومان في الترجمة كان أسـلوب تغريـب لأنـه كـان شعبي بينما فضل أرنولد أسلوب النقل المحلي لأنه كان نخبوي؛ فأراد صياغة هومر تبعا للقيم الأدبيـة الموجـودة في المؤسسات الثقافية السلطوية مثل الجامعة.

ويمكن غالباً تحديد أسلوب الترجمة عن طريق مقارنة الترجمات المعاصرة للـنص الأجنبـي نفـسه. في أوائـل ستينيات القرن الماضي؛ على سبيل المثال؛ قام كل من المترجمين الأمريكيين نورمان شابيرو Norman Shapiro وبـول بلاكبيرن Paul Blackburn بترجمة الشعر الإقليمي المتجول. ولنأخذ على سبيل المثال ترجمة الفقرة الأولى من قصيدة لـ Gaucelm Faidit:

Us cavaliers si jazia ab la re
que plus volia;
soven baizan Ii dizia :
Doussa res, ieu que farai −?
que-I joms ve e la nueytz
،val
qu'ieu aug que Ii gaita
cria: 'Via! sus! qu'ieu vey
lajom
'venir apres I
' .alba

(Mouzat 1965:555)

A knight was with his lady fondly Iying
The one he cherished most - and gently
sighing As he kissed her, complained: My

love, the day Soon will arrive, chasing this
night awar
Alas.
A Iready I can hear the watchman crying:
!Begone

Quickly, begone! You may no longer
stay, For jl is da\\ n.
(Shapiro 1962: 72)

A knight once lay beside and
،with the one he most desired

،and in between their kisses said

what shall I do, my sweet?
Day comes and the knight
goes Ai!
And I hear the watcher
cry: 'Up! On your way!
I see day
' coming on, sprouting behind the dawn!
(Blackburn 1978)

يتبنى شابيرو Shapiro)أسلوبا محليا في الترجمة؛ ورغم كون معجمه مفهوما للقارئ الإنجليزي المعاصر إلا أنه استخدم بعض الألفاظ المهجورة، تتضح فيها الشاعرية، استقاها من تقاليد نظم القرن التاسع عشر مثل: alas, begone, cherished. ورغم أن تراكيبه الشعرية؛ من حيث العروض والإيقاع؛ كان المقصود منها محاكاة بقدر الإمكان الفقرات الموسيقية لـ Faidit. شابيرو Shapiro يضم النص الإقليمي في الأشكال التقليدية المفضلة لكبار الشعراء الأمريكيين مثل روبرت لويل Robert Lowell وريتشارد ويلبر Richard Wilbur الذين حققوا شهرة عالمية في الستينيات (Perkins 1987). وفي معجمه خليط بين اللهجات العادية في الإنجليزية الحالية وبين ألفاظ مهجورة (يستخدم مصطلح "lie with" بمعنى يعاشر جنسياً) وعامية (مثل ألفاظ "in between" و"coming on") وبعض الكلمات الأجنبية. رغم أن تركيب النظم يهدف إلى محاكاة الإيقاع الموسيقي لشعر Faidit فإن بلاكبيرن Blackburn فهو يقوم فعلياً بضم الشعر الإقليمي في الأشكال المفتوحة التي يفضلها الشعراء التجريبيين مثل روبرت كريلي Robert Creely وتشارلز أولسون Charles Olson؛ وهم الذين كانوا في ذلك الوقت على قمة الثقافة الأمريكية (von Hallberg 1985).

ترجمة شابيرو Shapiro التي تتبع الأسلوب المحلي تعتمد على القيم التقليدية التي تعطي قوة تأثيرها انطباعاً بأنها معادل مطابق أو نافذة شفافة على قصيدة Faidit. أما ترجمة بلاكبيرن Blackburn فتعتمد على القيم الهامشية

التي تستحث غرابتها الشعور بأنها ترجمة أنتجت في ثقافة مختلفة وفي فترة زمنية مختلفة. ويتضح الفرق بين أسلوب كل منهما في الاضافات التي أدخلها كل منهما على النص: شابيرو Shapiro يجعل ترجمته متوافقة مع الصورة المعتادة للعاشق المشتاق بإضافة التنهدات الرقيقة وشكوى المحب. أما بلاكبيرن Blackburn فيسعى إلى عناصر تغريبية تعمل فقط في اللغة الإنجليزية عن طريق إضافة تورية حول الليل في قوله: "Day come and the knight goes" بالإضافة إلى صورة سوريالية لتفتح الشمس.

وكما يقترح هذا المثال، فإنه تم تنفيذ أساليب التغريب في الترجمة الأدبية مقابل الترجمة الفنية. فالترجمة الفنية هي في الأساس محلية؛ بغرض تدعيم البحث العلمي والتفاوض الجيوسياسي والتبادل الاقتصادي؛ ولكنها مقيدة بمقتضيات التواصل ولذلك يتم فيها ترجمة النصوص الأجنبية إلى لهجات محلية معتادة وبمصطلحاتها لضمان تحقيق الفهم بشكل فوري. في المقابل فإن الترجمة الأدبية تركز على المؤثرات اللغوية التي تفوق التواصل بمعناه البسيط (النبرة – الدلالة – تعدد المعنى – التداخل النصي) والتي تقاس بمعايير القيم الأدبية المحلية – السائدة والمهمشة. وهكذا يمكن للمترجم الأدبي تجريب اختيار النصوص الأجنبية وتطوير طرائق الترجمة بلا أية قيود سوى الحالة السائدة في الثقافة الهدف.

انظر أيضاً

Adaptation; Free Translation; Ideology and Translation; Literal Translation; Pure Language.

للمزيد من القراءة

Blanchot 1971; Cohen 1962; Ebel 1969; Graves 1965; Heylen 1993; Lefevere 1992a; Simon 1987; Venuti 1995a.

لورنس فينوتي LAWRENCE VENUTI

openkandil.com

Subtitling
ترجمة الشاشة

منذ أن أصبح للأفلام الصوتية جمهورا في العالم كله منذ عام ١٩٢٩ ظهر نوعين من ترجمة السينما وهي: ترجمة الشاشة والدوبلاج. ويتم الإشارة للنوع الثاني في بعض الأحيان بالتزامن التالي.

ينقسم العالم حول ترجمة السينما والتليفزيون وترجمة الفيديو إلى أربعة أقسام:

١- بلدان اللغة الأصلية: وهي الدول التي تتحدث الإنجليزية؛ مع وجود حد أدنى من الافلام المستوردة من بلدان لا تتحدث الإنجليزية. وعلى قلة عددها فإن الافلام المستوردة تميل للترجمة وليس للدبلجة؛ وهي في الغالب أفلام فنية موجهة لجمهور مثقف.

٢- البلدان التي تستخدم الدبلجة: وهي بالأساس البلدان التي تتحدث الألمانية والإيطالية والفرنسية والإسبانية في أوروبا وخارجها. جميع الافلام المستوردة والبرامج التليفزيونية تقريباً في تلك البلدان تكون مدبلجة.

٣- بلدان تستخدم التمثيل الصوتي: وهي روسيا وبولندا والمجتمعات اللغوية الأخرى الكبيرة أو المتوسطة التي لا يمكنها الانفاق على أسلوب الدوبلاج المسمى بتزامن الشفاه. والتمثيل الصوتي لفيلم روائي يعني أن يقوم راوي بقراءة سطور من الحوار الكلي ويتم خفض صوت الخلفية الموسيقية بينما يتحدث الراوي.

٤- بلدان تستخدم ترجمة الشاشة: وتشمل العديد من المجتمعات اللغوية غير الأوروبية بالإضافة إلى عدد من الدول الأوروبية الصغيرة التي تقل فيها نسبة الامية بشكل كبير حيث يفضل أسلوب ترجمة الشاشة على الدوبلاج.

عملية ترجمة الشاشة

عبارات ترجمة الشاشة والتي يشار إليها بالتعليقات (captions) هي ترجمة حوار الفيلم أو البرنامج التليفزيوني تقدم بشكل فوري على الشاشة. وتتكون عادة من سطر أو سطرين بمتوسط ٣٥ حركة؛ وجرت العادة أن توضع الترجمة في أسفل الشاشة في وضع متوسط أو بمحاذاة اليسار.

وفي الأحوال العادية يعمل مترجمو الأعمال السينمائية على الاوراق؛ فهم يترجمون الحوار من مخطوطة ما بعد الإنتاج ويكون محصلة عملهم مجموعة من تعليقات الترجمة يتم بعد ذلك نقلها على الفيلم. أما مترجمو التليفزيون والفيديو فعادة ما يعملون من شريط فيديو إلى قرص صلب فيقومون بإنشاء مونتاج وضبط تزامن الترجمة على محطة عمل على الحاسب الالي. وهنا يكون محصلة عمل المترجم هو قرص مرن جاهز للبث.

السمات المميزة لترجمة الشاشة كشكل من أشكال الترجمة

ترجمة الشاشة – مثل أي شكل آخر من أشكال الترجمة – يمكن تحديدها بعاملين وهما البناء السميولوجي؛ والتوقيت والمدة الزمنية.

البناء السميولوجي: تعدد القنوات

أي نص مترجم يجب أن يعمل في إطار موقف تواصلي محدد. النصوص أحادية السميولوجيا تستخدم قناة اتصال واحدة فقط؛ ولذلك فإن المترجم يتحكم في وسيط التعبير بشكل كامل. ومن الأمثلة الجيدة على ذلك الكتب التي لا تحتوي على صور ايضاحية حيث يقتصر وسيط التعبير على الكتابة فقط. على العكس من ذلك في النصوص متعددة السميولوجيا يكون المترجم مقيد (أو مدعوم) بقناة الاتصال: مرئية أو مسموعة. إذا كانت الترجمة تستخدم القناة نفسها أو مجموعة القنوات التي يستخدمها النص الأصلي فإن الترجمة الناتجة ستكون isosemiotic ، أما إذا اختلفت القنوات المستخدمة فإن الترجمة الناتجة ستكون diasemiotic.

للأفلام والبرامج التليفزيونية ينبغي على المترجم مراعاة أربع قنوات متزامنة:

١- القناة السمعية اللفظية؛ وتشمل الحوار وأصوات الخلفية وفي بعض الأحيان كلمات الاغاني.

٢- القناة السمعية غير اللفظية؛ وتشمل الموسيقى والأصوات الطبيعية والمؤثرات الصوتية.

٣- القناة اللفظية المرئية؛ وتشمل العناوين واللافتات المكتوبة التي تظهر على الشاشة.

٤- القناة المرئية غير اللفظية؛ وتشمل تركيب الصور وسيرها.

الدوبلاج؛ حيث يحل حوار باللهجة المحلية محل الحوار الأجنبي؛ يتم الحفاظ على التوازن السمعي البصري حيث تحتفظ كل قناة من القنوات السميولوجية الأربع بحملها الدلالي. ولكن في ترجمة الشاشة؛ ينتقل التوازن من القناة رقم ١ إلى القناة رقم ٣؛ والتي تكون عادة خالية من المحتوى الدلالي. على الرغم من أن ترجمة الشاشة تحتفظ بالحوار الأصلي مما يمكن الجمهور المستهدف من الاستمتاع بجودة ونبرات الممثل الأصلي، فإن الاحساس بالأصالة المكتسب من هذه الطريقة يفقد جزء منه عند إعادة تركيب الكل السميولوجي المتعدد. وتختلف العمليات الذهنية التي يستخدمها المتلقي في استقبال النص بشكل كبير عن عمليات استقبال النص الأصلي. وقد نتسائل على سبيل المثال إذا ما كان الفيلم الذي يقرأ جزء منه يمكن أن يكون له الأثر نفسه الذي يحدثه إذا تم الاستماع له بدون قراءة ترجمة؛ مع عدم وجود علامات لفظية مرئية على الشاشة. في محاولة الإجابة على تلك الأسئلة، من الواضح أننا نترك دراسات الترجمة ذات الصلة وندخل مملكة علم النفس. وفي الحقيقة فإن علماء النفس قد أخذوا هذا الموضوع في الاعتبار. ومنذ أوائل الثمانينيات قام قسم علم النفس الخارجي في الجامعة الكاثوليكية في بلجيكا بدراسات على تلقي المشاهد لترجمة الشاشة (انظر على سبيل المثال d'Ydewalle 1987, 1989, 1991). إلا أن معظم الدراسات ركزت على الجوانب السلوكية الأكثر وضوحاً وبخاصة حركة أعين المشاهد أثناء قراءة الترجمة على الشاشة. ولاتزال الأبحاث الإدراكية ذات الأساس اللغوي في مرحلة بدايتها.

التوقيت والمدة الزمنية

تغطي فكرة التوقيت ظاهرتين: وقت إنتاج النص ووقت تقديم النص للجمهور المستهدف. في هذا السياق يعد عنصر الزمن نقطة تواصل بين الحاضر والماضي. أما فكرة الزمن المستمر (الخط الزمني وليس النقطة الزمنية) فسأطلق عليها اسم المدة الزمنية. هناك ثلاث نقاط تعمل كمحددات لترجمة الشاشة:

١- ت١ وهو توقيت إنتاج النص الأصلي.

٢- ت٢ وهو توقيت تقديم النص الأصلي للجمهور (على الأقل الجانب المرئي منه).

٣- ت٣ وهو توقيت تقديم الترجمة للجمهور.

إذا كانت ت١ سابقة على ت٢ وت٣ مطابقة لـ ت٢ فإن الترجمة هي ترجمة تزامنية مع الأصل. إذا تطابقت ت١ مع ت٢ وكانت ت٢ مختلفة عن ت٣ – كما في حالة الترجمة الفورية – فإن الترجمة هي ترجمة غير تزامنية وغالباً ما تتأخر. وأخيرا إذا كانت ت١ تسبق ت٢؛ والعمل الأصلي لا يقدم للجمهور المستهدف فإن الترجمة تصبح غير زمنية وتصبح فكرة التزامن غير ذات صلة. وبالعكس فإن أنماط الترجمة المتزامنة (ترجمة الشاشة على سبيل المثال) وغير التزامنية (على سبيل المثال الترجمة الفورية) كلاهما يرتبط بالنص الأصلي من حيث المكان والزمان.

الجدول رقم (١). دراسة رموز الترجمة.

Semiotic composition	Time.defined c:llcgorization		
	Synchronous	**Non-synchronous**	**Dislemporal**
mono- and isosemiotic			
Speech	---	Radio	---
		Interpreting	
Writing	---	---	Written translation
Mono' and diasemiotic			
Speech	---	---	Book translatioll Oil Audiotape
Writing	---	Interprering for for the Deaf	minutes froma meelin~
Poly. and isosemiotic			
Writing + Image	Translation of comic books and ad'"ertistUltnls	---	---
Speech + Image	---	Simultaneous interpreting	---
Spt't'ch + Image +music and Effects	Dubbing	TV "voice-over; TV commentary	Drama translation (stage perforownce)
Poly. and diasemiotic			
Speech + Image + Music and Effects + Writing	Subtitling	Simultaneous subtitling	---

openkanal.com

تقسيم الترجمة بناء على التأليف السميولوجي وعامل الوقت

إذا قبلنا أن أي نمط من أنماط الترجمة يتحدد بالعنصرين المذكورين آنفا، فإنه من الممكن ان نضع تقسيما عاما كما في جدول ١. يشمل الجدول ترجمة الشاشة الفورية من النوع المستخدم في نشرات الاخبار للصم ومن يواجهون صعوبات في السمع بالإضافة إلى أمثلة لأنماط نصوص غير إلكترونية متعددة السميولوجيا.

جدول ١ يوضح أن ترجمة الشاشة تختلف عن الأنماط الأخرى من الترجمة بسبب طبيعتها الإضافية. بإضافة نص مكتوب للكلام فإن الترجمة تكتسب بعدا diasemiotic. وعلى العكس من ذلك فإن الأنواع الثلاثة من الترجمة الـisosemiotic من ترجمة الشاشة المذكورة أنفا (الـدوبلاج – التمثيـل الـصوتي – والتعليـق) تعتمـد جميعهـا عـلى استبدال الصوت أو إعادة تمثيل الصوت. في برنامج تليفزيوني مـترجم بأسـلوب التمثيـل الـصوتي يقـوم الـراوي بترجمة الحوار كله أثناء الموسيقى التصويرية للأصل؛ حيث يتم خفض صوتها بينما يتحدث الراوي. في الـبلاد التـي تستخدم الدوبلاج وترجمة الشاشة فإن استخدام التمثيل الصوتي يقتصر على نـشرات الاخبـار وبـرامج الأطفـال. أسلوب التعليق؛ والذي يستخدم غالباً في الافلام التسجيلية؛ يحذف التعليق الأصـلي ليـستبدله بـالتعليق في اللغـة المستهدفة.

البعد البراجماتي

في ترجمة الشاشة دائماً ما يكون فعل الكلام هو بؤرة التركيز حيث تصبح نبرة الصوت والمؤثرات أكثر أهميـة من العناصر اللفظية المنعزلة. يترك هذا البعد البراجماتي للمترجم بعض الحريات اللغوية مع الأخـذ في الاعتبـار أن كل سطر في الترجمة يجب ان يصاغ ويرتب كجزء من كل سميولوجي متعـدد أكـبر يـستهدف الوصـول للمـشاهد بدون أدنى معوقات. معظم القائمين على البث التليفزيوني يطلبون تقسيم كل سطر عـلى جـزئين يـتراوح بـين ٦٠ و٧٠ حركة يبقى على الشاشة لمدة تتراوح بين خمس ثوان وست ثوان. ولا يقبلون معـدلات تقـديم تزيـد عـن ١٢ حركة في الثانية. علما بأن سرعة الكلام على الشاشة؛ كما في المحادثة الطبيعية؛ عادة ما يكون اعلى من معـدل ظهـور ١٢ حركة في الثانية؛ ولذلك يكون من الضروري القيام بضغط المحادثـة بـشكل كمـي. قـد يتبـاين متوسـط هـذا الضغط بسبب الاختلافات اللفظية والتركيبية بين اللغات؛ ولكن في ترجمة التليفزيـون يـتم عـادة تخفـيض حجـم النص بمقدار الثلث.

ولكن نادراً ما يطلب من المترجم تقديم ترجمة كاملة للخطاب المنطوق في الافلام وبـرامج التلفـاز. وهنـاك عاملين يجعلان الحاجة لقدر كبير من الوعي ضرورة:

١- الاطناب السميولوجي البيني الـذي يمكـن المـشاهد مـن دمـج المحتـوى الـسميولوجي للترجمـة مـع المعلومات التي يستقيها من القنوات السمعية المرئية الأخرى؛ وبخاصة الصورة والخصائص العروضية للحوار.

٢- الاطناب عبر السميولوجي في الحوار؛ بخاصة مع الكلام الارتجالي؛ ليس فقط في المحتوى التصريحي ولكن أيضاً في الأسلوب اللفظي للمتحدث، كلاهما يتلقى خدمة أفضل بتقليل حجم الترجمة نوعا ما. حتى الحوار المكتوب؛ بالإضافة إلى التعليق المعتمد على النص؛ قد يحتوي على إطناب شديد مما يجعل ضغط الحوار حتى بقدر ضئيل مفيداً في توصيل الرسالة المقصودة بشكل أكثر فاعلية ولا يعوقها.

أنواع ترجمة الشاشة

من الناحية اللغوية يمكن تمييز نوعين من ترجمة الشاشة:

١- الترجمة في اللغة نفسها (اللغة الأصلية). ويشمل ذلك:

- ترجمة البرامج المحلية للصم ومن يعانون من صعوبة السمع.
- ترجمة البرامج الأجنبية لدارسي اللغات.

يعد ذلك النوع من الترجمة نوعاً أفقياً بمعنى أنه يتطلب تدوين الحديث تحريرياً وتغيير مزاج الكلام ولكن ليس اللغة.

٢- الترجمة في لغة أخرى. في هذا النوع يعبر المترجم حدود اللغة من حديث بلغة معينة إلى كتابته بلغة أخرى وهكذا يغير مزاج الكلام ويغير اللغة أيضاً.

هناك عنصر تمييز آخر على أساس العمليات الفني وليس على أساس العمليات اللغوية للترجمة:

أ) الترجمة المفتوحة (ليست اختيارية) وتشمل:

- ترجمة السينما؛ وهي إما جزء مادي من الفيلم (كما في الافلام التي تخصص لجمهور عام) أو يتم بثها بشكل منفصل (على سبيل المثال يتم بثها في المهرجانات)
- ترجمة البرامج التليفزيونية باللغة نفسها والتي يتم بثها أرضياً والمواد الفيلمية التي يتم بثها تليفزيونياً

ب) الترجمة المغلقة (اختيارية). ويشمل هذا النوع:

- ترجمة البرامج التليفزيونية للصم ومعاقي السمع ويتم اختيارها عن طريق المشاهد الفردي وحدة تحكم عن بعد ويتم توليدها عن طريق جهاز فك الشفرة في جهاز التلفاز.
- ترجمة البرامج التليفزيونية التي تبثها الاقمار الصناعية؛ مما يسمح للمجتمعات اللغوية المختلفة أن تستقبل ترجمات مختلفة للبرنامج نفسها في الوقت نفسه.

مستقبل ترجمة الشاشة

مع ظهور التليفزيون الرقمي أصبح النص المولد تلفيزيونيا للترجمة عبر اللغات يجد طريقه من الاقمار الصناعية إلى البث الأرضي. ومن المأمول أن يتيح ذلك تطبيقا آخر أقل تفضيلا وهو الترجمة المحورية؛ والتي تعمل

obeikandl.com

عادة كما يلي: يترجم الفيلم التليفزيوني من لغة أ (عادة الإنجليزية) إلى لغة ب (السويدية مثلا). يتم تخزين الترجمة مع الإطار الزمني الخاص بها على قرص مرن. هذا القرص الرئيسي يستخدم لانشاء ترجمات رخيصة إلى عدد من اللغات الأخرى المرتبطة باللغة ب (مثلا الدنماركية والنرويجية). المشكلة الرئيسية في ذلك هي أن استخدام الإطار الزمني وتركيب الحوار الخاصين بالترجمة المحورية يمكن أن يؤدي إلى انتقال أخطاء تلك الترجمة إلى الترجمات الأخرى المرتبطة بها؛ وهو ما قد يحتوي على خصائص لغوية أو تقسيمات للترجمة غير مقبولة.

هناك بديل للترجمة المحورية عند الترجمة في اللغة نفسها وقد ظهر هذا الأسلوب في منتصف تسعينيات القرن الماضي عندما بدأت شركات إنتاج اعلامية كبيرة في تصدير سمات الافلام الأمريكية القديمة إلى جنوب شرق آسيا؛ كاملة مع بعض الاقراص التي تحتوي على ترجمة بالإنجليزية والتي تم إنتاجها في الدانمارك. ويستطيع المترجم في تايلاند أو الصين بعد ذلك ترجمة السطور التي تظهر على الشاشة إلى اللغة التايلاندية أو الصينية الشمالية دون حاجة للرجوع إلى الحوار نفسه أو القلق بشأن الترتيب الزمني. وحتى تكتمل الصورة فإن التعليقات المحورية الإنجليزية يتم استخدامها بعد ذلك في شرائط الفيديو الموجهة للصم ومعاقي السمع في أمريكا.

ولكن كما تتيح تقنية النص المولد تليفزيونيا لملاك المحطات التلفيزيونية التجارية فرصة شراء مجموعة من الترجمات بسعر مناسب فإنها أيضاً تفتح الباب أمام سيناريو آخر وهو الترجمة الشخصية. هنا وللمرة الأولى يستطيع المشاهد أن يختار ليس فقط بين اللغات الهدف ولكن أيضاً أن يختار بين أساليب أو مستويات الترجمة المختلفة. على سبيل المثال؛ عند مشاهدة برنامج أجنبي يمكن للمتفرج أن يختار أحد الخيارات التالية:

١- عدم وجود ترجمة
٢- ترجمة سريعة وغير مضغوطة
٣- ترجمة بسرعة عادية
٤- ترجمة للمشاهد بطيئ القراءة
٥- ترجمة مدعومة بالصورة للصم وضعاف السمع
٦- ترجمة بإحدى لغات الأقليات المحلية
٧- نسخة من النص باللغة الأجنبية لدارسي اللغات الأجنبية

وحسب كل برنامج على حده والجمهور المستهدف منه يمكن تقديم مجموعة مختلفة من الخيارات؛ حتى إذا اعتقدت الشركات التلفزيونية أن إنتاج خمس أو ست نسخ من البرنامج شيئ مكلف لغاية. وعلما بأن الدوبلاج يتكلف ١٥ مرة أكثر من ترجمة الشاشة (لايكن Luyken 1991: 105) فإن تقديم نطاقا كاملا من خيارات الترجمة قد يتكلف ما يزيد قليلاً على ثلث ميزانية الدوبلاج ليوم واحد.

وبعيداً عن التحفظ الشديد فإن العائق الوحيد أمام تغيير الوضع الحالي – وضع أن المجتمعات اللغوية الرئيسية تعيد التمثيل الصوتي لجميع البرامج الأجنبية وأن الدول الصغيرة تستخدم ترجمة عامة – هو حقيقة أن – حتى اليوم – نصف أجهزة التلفاز الموجودة تقريباً لا يدعم إمكانية توليد النص الضرورية لاستقبال الترجمة الخاصة. ولكن الأمر مسألة وقت؛ فجميع الأجهزة التي يتم بيعها الآن تأتي بتلك الخاصية كخاصية أساسية. ومع ظهور اجيال جديدة أعلى وضوحا سيكون لترجمة الشاشة في المستقبل مستوى أعلى من حيث الجودة وثراء خطوط الكتابة التي لا توجد الان. ومن المأمول مع تحسن تقنية النص المولد تلفزيونيا أن تضع الترجمة الشخصية مقاييس جديدة لنقل اللغة في تلفزيونات المستقبل.

انظر أيضاً

Dubbing

للمزيد من القراءة

Balcer et al 1984; Delabastita 1989, Gambier 1995, 1996; Gottlieb 1992, 1994b; Gotz and Herbst 1987; Herbst 1992; Reid 1990.

هنريك جوتلي HENRIK GOTTLI

obeikandl.com